منشورة
للنشر
الإلكتروني

الطريقة الفرنسية

رواية

أشرف مصطفى توفيق

نوع العمل: رواية

اسم العمل: الطريقة الفرنسية

اسم المؤلف: أشرف مصطفى توفيق

الناشر: حروف منثورة للنشر الإليكترونى

الطبعة: الأولى يناير ٢٠١٥

تصميم الغلاف: مروان محمد

تفضلوا بزيارة موقعنا حروف منثورة للنشر الاليكترونى على الرابط التالى:

http://ebook-heruf.blogspot.com/

كما يمكنكم مراسلاتنا باعمالكم على الإيميل التالى:

Herufmansoura٢٠١١@gmail.com

الطريقة الفرنسية

اشرف مصطفى توفيق

رواية

الأماكن .. الأماكن

الأماكن .. كلها مشتاقة لك

إلمـاح اول"حديـث جدا":

صدمة الفرنسيين كانت كبيرة بعد الحادث المسلح على مقر الصحيفة الساخرة «شارلي ايبدو» والذي أوقع اثني عشر قتيلا وعشرة جرحى، حسب احصاءات الشرطة الفرنسية. الصدمة كانت بسبب التعدي على حرية الكلمة، وحرية الصحافة المقدسين في فرنسا وأصابت في مقتل اربعة من كبار رسامي الكاريكاتير الفرنسيين إن السبب تكرار نشر الصحيفة الساخرة رسوم كاريكاتيرية مسيئة للأديان بوجه عام وللدين الإسلامى على وجه التحديد. وبالتالى

لم يكن من الغريب أن تتلقى الصحيفة الساخرة عدة تهديدات في السابق منذ ان نشرت رسوما كاريكاتورية تتعلق بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى عام ٢٠٠٦.بعد تبرئتها بحكم قضائى بفرنسا تم احراق مقر الصحيفة وهو ما إعتبرته الحكومة الفرنسية انذاك بانه؟! اعتداء.. ومن المفارقات أن الصحيفة الساخرة خرجت على الجماهير فى عددها الاخير لعام:٢٠١٤ بعنوان رئيسى ساخر يقو ل فى عام ٢٠١٥ أفقد اسناني... وفى عام ٢٠٢٢ اصوم شهر رمضان .. الا أن الصدمة الأشد والتي لم يركز عليها الاعلام الغربي بالمثل أصابت مسلمي أوروبا، والذين يكافحون بشتى الطرق الصورة النمطية

التي ينظر بها بعض الأوربيون إليهم، ويحاولون صد موجات العداء للإسلام، والتي أصبحت تنمو نمو النار بالهشيم وتعرض حياتهم وثقافتهم للخطر.ولعل ما رأيناه من هجوم على المساجد في فرنسا عقب الحادث الإرهابي في باريس بالرغم من إستنكار المسلمين للحادث، واعتباره إرهابيا، وما سبقه من اعتداءات قبلها في السويد، وايضا في المانيا وغيرها من الدول الاوربية، ينذرنا بأن الوضع قد يصبح خطرا،وأن خشية المسلمين في أوربا على أنفسهم منطقية ولها دوافعها ومبرراتها. الباحث في شؤون الإرهاب في المانيا «ميشائيل لوردز «أعرب في حديث تلفزيوني أجرته معه محطة

N٢٤الاخبارية الالمانية أن حركات متطرفة مثل حركة «أوروبيون وطنيون ضد أسلمة الغرب» والمشهورة بأسم «بغيدا» وغيرها قد تحاول استغلال الحادث الارهبي في فرنسا لتكثيف نشاطاتها الداعية لمحاربة المسلمين.

إلماح ثانى" قديم ازلى":

فتوحات المسلمين في فرنسا سنة ١٠٢هـ (بعد أن استقر المسلمون في الأندلس، بدأت غزواتهم تتجه نحو الشمال فيما وراء جبال البرانس الفاصلة بين الأندلس وفرنسا، بدأت الفتوح في تلك المناطق في عهد عبد العزيز بن موسى بن نصير، الذي تولى الأندلس بعد رحيل والده، ولم تحدد المصادر التاريخية مدنًا أو نواحي معينة

فتحها. وتوالى الولاة على الأندلس، حتى إذا تولى السمح بن مالك الخولاني اتجه نحو الجهاد في جنوب فرنسا، والحقيقة أن هذا الوالي كان من أفاضل عرب أفريقية، ولاّه الخليفة عمر بن عبد العزيز ولاية الأندلس؛ وفي عهده نشطت حركة الفتوح فيما وراء جبال البرانس، الفاصلة بين الأندلس وفرنسا ؛ لأنه كان رجلاً وثيق الإيمان جمّ النشاط، فانطلق بجيشه في عام اثنين ومائة وفتح إقليم "سبتمانيا"، وهي المنطقة الساحلية التي تمتد من البرانس غربًا إلى مصبّ نهر الرون شرقًا، وتتصل بما يُعرف اليوم بالريفيرا الإيطالية. كما أنها تطل على البحر الأبيض جنوب فرنسا، وكانت تشمل سبعة أقسام

إدارية وعاصمتها "أربونة"، وقد استولى "السمح" على هذه العاصمة بعد شهر من الحصار، واتخذها مركزًا وقاعدة لعملياته الحربية في فرنسا، ولا يزال يوجد بهذه المدينة شارع يُنسب إليه ويُعرف بشارع السمح .فتجمع للنصارى جيشٌ كبير يفوق جيش المسلمين عددًا وتجهيزًا، فوقف السمح في جنوده يحمِّسهم ويشدُّ من أزرهم ويقرأ قول الله تعالى: {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ} [آل عمران: ١٦٠]وحدثت معركة عنيفة بين المسلمين والنصارى أواخر سنة اثنتين ومائة هجرية، واشتد القتال بين الجانبين، وصبر المسلمون صبرًا كريمًا، وأصاب قائدهم سهمٌ قاتل فاستشهد

في يوم عرفة، وفتّ ذلك في عضد الجند فتراجعوا عن طولوشة، واستطاع واحد من قادته وهو عبد الرحمن الغافقي الارتداد بهم إلى أربونة بعد أن قُتل منهم عدد كبير.خلف السمح على ولاية الأندلس عنبسة بن سُحيم الكلبي، وواصل الغزو في فرنسا الجنوبية، فسار على الساحل حتى وصل إلى "قرقشونة" فحاصرها وشدد عليها الحصار حتى نزل أهلها على شروطه، فتنازلوا له عن البلد ونصف الإقليم المحيط به، وتعهدوا برد أسرى المسلمين الذين كانوا عندهم، وبأن يدفعوا الجزية ويلتزموا بأحكام أهل الذمة من محاربة من حاربه المسلمون ومسالمة من سالموه وواصل عنبسة

-رحمه الله- سيره، ووجد الطريق أمامه خالية، فسار مسرعًا دون أن يلقي مقاومة وصعد حتى أدرك نهر الساءون، فاستولى على أوتون، واستمر في زحفه الظافر، فقذف الله في قلوب الكفار الرعب فلم يتصدّ أحد منهم للمسلمين إلا لطلب الصلح، واجتاح المسلمون مدينة أوزه، وفيين، وفالنسي، ووصلوا إلى مدينة ليون التي يسميها العرب "حصن لودون"، كذلك زحفوا على مدينة ماسون، وشالون، ووصلوا إلى مدينة "سانس" عاصمة إقليم "يوند" على بُعد ثلاثين كيلو مترًا فقط جنوبيّ باريس، وقد تصدت هذه المدينة للزحف الإسلامي، فكانت آخر ما وصل إليه المسلمون.هذا الشأو بعد ذلك قائد مسلم

آخر.وهناك أمر يحسن أن نقف عنده وقفة سريعة:أمّا هو ما ورد في بعض الكتب الغريبة التي كُتبت عن هذه الفتوح، ووصفتها بأنها غارات للتخريب والتدمير، ونسبت للمسلمين حرق بعض الكنائس والأديرة.وهذا في الحقيقة لا يسنُدُه دليل ولا برهان؛ لأنه بمقارنة المسلمين بالشعوب التي كانت تسود فرنسا في ذلك الوقت من فرنج وقوط غربيين وشرقيين وغيرهم، يتبين أن المسلمين كانوا أعظمهم حضارة وأبعدهم عن النهب والتدمير، ومهما بحثنا في مصادر ذلك العصر، فلن نجد بين من ظهروا على مسرح الحوادث فيه رجالاً نستطيع مقارنتهم بالسمح بن مالك أو بعنسبة وقد فتح

المسلمون قبل ذلك مصر وأفريقية والأندلس، وكلها غاصّة بالكنائس والأديرة، فما نُقل عنهم أنهم دمروا أو خربوا شيئًا منها، فمن العجب أن ينقلب حالهم بعد عبورهم إلى فرنسا فيتحولوا إلى همجٍ مخربين، إنه لزعم باطل لا يدفعه إلا حقد دفين)

الفصل الاول

الأماكن كلها مشتاقة لك

والعيون اللي انرسم فيها خيالك

والحنين إلي سرى بروحي وجالك

ما هو بس أنا حبيبي

الأماكن .. الأماكن

الأماكن .. كلها مشتاقة لك

(في العام الدراسي ١٩٩٠/٨٩دخلت وزوجتى وابنى على لفرنسا ..نعم فرنسا على سن ورمح وفى نفس العام منعت فتيات مسلمات مغاربيات يرتدين الحجاب من دخول مدرستهن

الثانوية بدعوى خرقهن قانون العلمانية الذي لا يسمح بإدخال الرموز الدينية إلى المدرسة العمومية، وأرغمن على ترك الدراسة رغم أنهن مواطنات فرنسيات ولدن في فرنسا ويعشن فيها. ويومها كوفئ بطل هذه المعركة مدير الثانوية[**أرنست شانفير**] ببعض المناصب تقديرا له على هذا الموقف، ولقب في الصحافة الفرنسية باسم "بابا العلمانية")

أصْبَحْتُ أمام مطعمٍ أعرفُه,بحثْتُ بعَيْنَيَّ عن ركن بعينه , كان المكان ممتلئًا بالنَّاسِ من كُلِّ بقاعِ الأرْضِ، شمال أفْريقْيا، لِبْنَان بعض أهْل الْخَليج وكَثْرَة عِرَاقِيَّة وَسُوريَّة ... أشْعُرُ في قِلَّةِ

الْمِصْرِيِّين بغُرْبَة وَتَوَتُّرٍ.لَكِنِّي تَذَكَّرْتُهَا فَشَعَرْتُ براحَة لا أعرف مَصْدَرَها , كان وجودُها معي يجعلني أتحَدَّي غُمُوضَ الأماكن جمعتني بها دراسَةُ القانون، بعد أن سيطر القانونُ الْفرنْسي على منطقتنا - بما يُعْرفُ بالقُوَّةِ النَّاعِمَة - قدَرٌ نَاعِمُ الخُطَى فِي جامعَة ليون ! تذَكَّرْتُ ما قاله طهَ حُسيْن فِي روايته (أديب) عن فرنسا..بلاد الجِنِّ والْملائكَة، ولكن هل تنزل الْملائكَةُ فِي حُضورِ النِّساءِ ؟!أتذَكَّرُ أنِّي طرحتُ هَذا السُّؤَالَ عَلَيْهَا من قبْلُ،كُنَّا فِي (كان .. وَقتَ مِهَرجَانِها السِّينِمَائي الشَّهير) مشْدُودٌ كنتُ لِلأُبَّهَةِ والْبَالو ودلال نجمات السِّينِمَا،والرُّجُولَة اللامِعَة لبعض الْمُمثِّلين الْعالَميِّين، والْمُوضات والْملابس

الْجذَّابَة. فقلت: هو فِي كده!! أم هو السَّرَاب. سراب الْمدن السَّافرَة.!؟ فرقصَتْ يمينا ويسارا فِي بنطلونها الْجينز الضَّيِّق وهِيَ تقول...-Quelle surprise: .ده فِي كده وكده ؟!

بانت تضَاريسُها.. حسدتُ الْجِينز الْمُمسك بنصفها الأسفل فِي إحكام تحسده عليه الأنظِمَة الْقمعيَّة!..فجاء السُّؤَالُ الْغَبي: هل تنزِل الْملائكَةُ فِي حُضور النِّساء ؟! تهكَّمت عليَّ بأنِّي جَمَل صحراوي!! وفي الْمُدن .. لا يوجد سراب!!

فالْملائكَة ترافق النِّساء، وأنَّ مريم الْعذراء كانت ترافقها الْملائكَة ! وأنَّ الأنبياء أفضلُ من الْملائكَة، وكان لكلِّ امرأة واحدَة،.. أكثر.التوراَة تقول: إن النَّبي داود كان عنده ٩٩ امرأة وكان

مُستعدًّا أن يرسل ضابطًا عنده إلَى الْحرب على الْحدود بعيدًا لِكَيْ يضم إليه زوجَة الضَّابط فيُكمِل مائَة امرأة!!كنَّا قد اقتربنا من دار الخيالَة (السِّينِما).. فلم أُعَلِّق على ردِّها الْمُفاجِئ والطويل، فلماذا لم أقل لها بأنَّ النَّبي داود عاتبه الله على عِشقِه الْمِئَوي لأنه نظر إلَى مُتَع جارِهِ، ولم يشكر على ما عنده فيظلُّ السُّؤَال مَطْروحًا؟! هل لأنِّي أمسكت يدها وأخذت أعُدُّ الخَواتِم في أصابعها؟! أم لأني مثلُ النَّبي داود لم أكتف يوما بنعجة واحدة، فكيف سيتم عتابي أو عقابي وأنا ليس لي فِي الْغرام إلا أقل من عُشْر داودَ ؟!

كل شي حولي يذكرني بشي

حتى صوتي وضحكتي لك فيها شي

لو تغيب الدنيا عمرك ما تغيب

شوف حالي آه من تطري علي

الأماكن .. الأماكن

الأماكن .. كلها مشتاقة لك

بَدَا فيلم ” disclosure “ وفيه: "امرأة تُرَاوِد مَرءُوسَهَا فِي الْعَمَلِ جِنْسِيًّا (ديمي مور).. وما أدْراك ما ديمي مور؟! فتُهَدِّدُهُ بأن لم يفعل ستَدَّعِي عليه التَّحَرُّش بهَا حتَّى تصل به إلى الْمحاكم؟!

ويكفي أن تقول - وبلا شهود - وتقضي تمامًا على مستقبله رغم أنها هي الْفاعل لا الْمفعول به؟!"

سألتْني ونحن بالسينما:

- ما هو التحرش؟ أهُنَاكَ شيء عنه فِي الْقانون الْمصري؟

- : لم نعرفْه بَعدُ!

(مايكل دوجلاس يخاف.. فالقانون فِي هذه الْجريمَة يحمي الْمرأة فقط ؟ مع أن أهم ما فِي الْقانون فكرَة (التجريد) أي أن يُطبَّق على الكافَّة؛ الوزير والغفير، الرَّجل والْمرأة)

- : Vive l'amour .. هل يُقاوِم أحدٌ (ديمي مور) ؟!

قالت : بل من الَّتِي لا تراود (مايكل دوجلاس) عن نفسه ؟!

(الْقانونُ هُنَا لا يقبل الْقولَ بالتحرش الْجنسي من رجل ضد امرأة حتَّى ولو وقع من رئيسته فِي الْعمل ؟!) .. وديمي مور لا تهدأ إن لم يفعل ما تأمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين . ولكن الْقانون يقبل بسهولَة الْعكس.. التحرُّش الْجِنسي مِن رجل ضدَّ امرأة؟!)

قلتُ: الْباب الرَّابع من قانون الْعقوبات عندنا من الْمواد: ٢٦٧ حتَّى ٢٧٩. لم يذكر التَّحَرُّش.. أعندكم أنتم شيء؟

- : فِي كتاب الْمُلاطفَة والْمُداعبَة.. وليْس فِي قانون الْمَغْرب !!

(مايكل دوجلاس يعرض عَلَيْهَا مشاكل الْعمل، فتطلب منَة أن يحل مشكلتها معه؟! يحدثها عن الأسواق الْجديدَة، فتقول له: الْمُهِمّ اللّقاءَات الْقادِمَة! يُقدِّم التَّقْرير الشَّهْري فتطْلُب منه تَقْريرًا عن تَفاصِيل وَسَامته شِبرا .. شِبرا، سَاقًا، وَوَجهًا، وَظْهرًا! حتَّى مِشيَته تقول عنها أنها تَرِنُّ بقلبها- إنَّها تُرَدِّد أُغنيَة أُمِّ كُلْثوم "وَاثِقُ الْخُطْوَةِ يَمْشِي مَلَكًا" بألفاظ جديدَة! يُقدِّم اسْتِقالتَه فلا تَقْبَلُ مِنْه إلا الْورُودَ والْقُبلات!)

ضحكنا.. ما نراه على الشَّاشَة لا هو اغتصاب، ولا هتك عرض ولا حتى خدش حياء؟!انة مسمى سيىء التحرش!!

همست: إنها امرأة تبحث عن موافقة رجل.. عشق امرأة، لا تنس أنها مديرَة الْمكان، هكذا يفعل نساء بُرْج الْحَمَل!!

- : ولكن بوحشيَّة الْحضارَة الْغربيَّة ؟!

استوقفتني.. كأفوكاتو .. "مُحاميَّة" شاطرَة

- : أتعاقبون على خدش حياء رجل ؟!

- لا.. للأسف؟! م٣٠٦ مكررا من الْقانون الْمِصْري تعاقب الرجل على خدش حياء الأنثى.. وتحبسه شهرا، خدش حياء رجل تعبير قانوني جديد

- أَلِهذا لا تمسك يدي ؟!

- : ألا تتَّهميني بالتَّحَرُّش ؟!

- نساء برج السَّرطان يؤمِنَّ بحاسَّة اللَّمس!

(ديمي مور.. وما أدراك ما ديمي مور، لا تقبل إلا الْورود والقبلات! تطلبه بمكتبها، وتطلب منه أن يحدثها عن أيَّام مراهقته، فقبلَةٌ منه تكفي اليوم !)

المشاعر في غيابك .. ذاب فيها كل صوت

والليالي من عذابك .. عذبت فيني السكوت

وصرت خايف لا تجيني

لحظة يذبل فيها قلبي

وكل أوراقي تموت

(رأي شيخ الأزهر والدكتور سعيد العشماوي والصحفي كرم جبر من مصر، ومفاده أن الدولة الفرنسية حرة في مواقفها وليس لأحد الحق في التدخل في شؤون الدولة الخاصة، والمرأة المسلمة في هذا البلد هي في حكم المضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليها..

عندها أعلن نيكولا ساركوزي أن نقاب المرأة و حجابها يعكس التخلف الفكري و التراجع في نصيحة ساركوزية بأن يضعوا الحجاب ضمن المحظورات، أو ضمن اللباس الطائفي !)

الْمَكَان بزجاجه الْملوَّن وبديكوره الْبسيط يُوحِي بأزمِنَةٍ أُسْطوريَّة مشربيَّات بالأرَابيسك الْمُتداخل،

عَاشِق ومَعْشُوق، مشكاوات مُتناثِرَة هُنَا وهُنَاكَ، قُلَل فخَّارِيَّة تخرج منها إضاءَة خَافِتَة تَتَلوَّن بلَوْن جَوْف الْفخَّار، فترى كل ألوان قوس قزح؛ الأحمر يتداخل بالأزرق والأصفر يطل من الأخضر، النِّساءُ كثيرات بجَمالِهنَّ، وأناقةِ مَلابسِهنَّ الْعَارِيَةِ عفويَّة، جِلستُهُنَّ تُظْهِر مِن أفْخَاذِهِن أكثر بكثير مِمَّا تعوَّدْتُ، فتُعْطِي الْمكانَ مَذاقَ الْمُعاصَرَة ! وكيف لا.. ونحن فِي فرنسا؟! بَاقي النِّساءِ منَ الْجِنسيَّات الْعربيَّة مُرْتَبِكَات بين السُّفُورِ والْحِشْمة، مع تدرُّجٍ مِزاجِيٍّ فيما يُظْهِرْنَ من الشَّعر، أخَصْلَة تكفي؟ أم حِجَابٌ لا يُظْهِرُه ؟! أو إطْلاقُه على حُرِّيَّتِهِ لِلنَّسِيم ليقول آهاتٍ؟! على كل حال الْفُرجَةُ والْبحْلقةُ أكثرُ إثارَة!

الْمَكَان بزُجاجِه الْملَوَّن وبديكوره الْبسِيط يُوحِي - كما قُلْت - بأزمنَةٍ أسْطوريَة، كِتَاب كولن ويلسون (جُذورُ الدَّافِع الجنسي) بين يَدَيْ فرنسيَّة فِي الثَّلاثِين يتجسَّد وهِيَ مُستغرقة فِي صفحاته، تتململ تركَتْ كِتابَها، عَيْناها ترمِيَان من الْمجْهول إِلَى الْمجهول!! النِّساءُ لا يَصْبرنَ على الْقراءَة؟!

ضوء أزرق وديع يخرج من نمانم النُّحاس الْموضوعَة بالْمَكَان بتلقائيَّة تُلْقي هُنَا .. وهُنَاكَ .. أنوارًا خَفيفَة مُرْتجفَة وظِلالا شفَّافَة، هُنَاكَ امتِدَاد تلقائيٌّ لِنَظْري ينتهي عند بركَة مُتَّسعَة تتوسَّط

الْمَكَان ذكَّرتْني بيوم غازلتُها بأنَّ عيْنَيْها بلَوْن بُحُور الْجنَة !!

جاء النَّادِل فجأة وبدون طلبي .. ارتبكتُ، حسِبتُه من غِلمان الْوَالي فمَلابسُه الْمُزَرْكَشَة بين التُّركي والإيراني- لزوم إيحاء الْمَكَان – توحي بحكايات ألْف ليلَة .. اعتقدت معها بأنه سيبدأ بـ "أيها الزبون السَّعيد ذو الْمَقام الْعَالي والذَّوْق الرَّشيد" حركاته مهلَة، ابتسامته لدنَة، انحناءته أنثويَة، كلمني فِي نعومَة، فطلبت الْعَشاء والنَّبيذ بسرعَة دون أن أنظر إلَى الْقائمَة الَّتِي معه !

قد يَكُون ذَلِكَ بسبب اللُّغَة، قل بدون تفصيل وبدقة حتَّى لا يجادلك أحد، أنت تتحدَّث الْفرنسيَّة، ولكن لا تعرف كيف تسمعها جيِّدًا - هذه نصائح أهلي والأصدقاء فِي الْقاهرَة .

أسْمع رقرقة الْمِياه الَّتِي كانت بفعل موتور صغير بالحوض.. حوض السمك الْملَوَّن حيث أجلس.. سجائري (مينتول) بلونها الأخضر بمكانها على الْمِنْضَدَة بجِوَار شَنْطتِي الصَّغِيرَة، الَّتِي بهَا أوراقي والْبسبور. أشعلت واحدَة .. قلل فخاريَة تخرج منها إضاءَة خافتَة تتلَوَّن بلَوْن جوف الْفُخَّار...اتَّجَهْت إلَى الـ (w.c) فِي نِهايَة الْمَمَرِّ.

فِي منتصف الْممر الضَّيِّق قابلت الْمرأة الْفَرَنْسِيَّة الَّتِي كانت تقرأ كتاب: كولن ويلسون نظرت إلي فِي وُدٍّ كأَنَّهَا تَعْرفني! أكانت تتلصَّص أيضًا؟ أم شَعَرَتْ ببحلقتِي على رجلَيْها الْمُمتَدَّتيْن فوق الْمِنضدَة، مُتجاهلَة أنها ترتدي "تيور" بجيب قصير!! أهي علاقة تلصُّص خفيَّة . أم أن أوتار الْوجود تجود بالنَّغَم الْمكنون، واللَّذَّة تسطع حتَّى تُعانِقَ الْجميع

تنبَّهْت أثناء الْعَشَاء إِلَى أنَّ نصف زجاجَة النَّبيذِ على وشك الانتهاء فاسْتعمَلْتُ الْجرس الصَّغِير الْموجود بجوار طفايَة التّبغ لنداء النَّادل، تحرَّكت الكورَة الْمعدنيَّة بداخله .. حركَة بندوليَّة

اصطدمت بالحوافِّ فصَدَرَ صوتٌ أحضر النَّادلَ، وألهب الذكريات ..

" علَّمَتْني كيف أُحب النَّبيذَ وكيف أشربه ؟ ومتى يَكُون أحمر.. ومتى يَكُون أبيض؟ احترمت أني لا أشرب - الخمور-

ووجدت هوايا فِي فتوى لأبي حنيفة بعدم تحريم النَّبيذ؟! "

وجدتُ الْفَرَنْسِيَّة عند رأسي .. جذبتني .

قالت: أنت .. يا أنت ....

انتبهتُ.

- هل بالتيير بُقَع ظاهرَة فِي الخلف ؟

الْتَفَتُّ أنظر.. وكانت مستمرَة فِي الكلام بعصبيَّة.. وهِيَ تُدير لِي نفسها فأراها من

الخلف، عجيزَتُها كورَة تنضح بنضج وأنوثة يا لها من عجيزَة فرنسيَة جمعت بين الْعجرفة واللُّطف، يكاد الْغريب مثلي أن يحس بطْرَاوتِها وشِدَّتها معا بالنَّظر الْمُجَرَّد.

استدارت معتدلَة .. كانت حانِقة ومُتَبرِّمة.

- عَطَّلتْني ... حاولت مُعالجَة الأمر بالْماء فتعقَّد الأمر أكثر، أبك شَبَق ؟! عندي موعد مَعَ "برجريت بارد" بعد دقائق..!

- برجريت باردو (ب.ب) الْمُمثِّلَة الشّهيرَة ؟!!

- برجريت باردو أستاذ علم الاجتماع الْجنائي ..إنها تشرف على بحث لِي .

- إنِّي أعرفها، ودرَّست لِي فِي جامعَة (ليون)، إنها فِي الخمسين من الْعمر، بدينَة، جادَّة، درسها تقليدي بالسبورَة والطباشير، تَرُصُّ الْمعلومات بتدفُّق وبدقَة .

- هي بشحمها ولحمها ..عليك تعطيلُها حتَّى أحضر . فلا بد أن أُغيِّر ملابسي، عَوِّضْ شَبَقَك بذوقك !!

نزعت شنطتها من الْمنضدَة، وانصرفتْ حانقة، بقامَتِها الهَيفاء وأناقتها الْباريسيَّة، كانت فِي عينيها نظرَة تلقي إلي الظمأ، والتأفف معا - شعرت بخجل. استعملتُ الْجرس الصَّغِير الْموجود بجوار طقَّايَة التَّبغ لنداء النَّادِل تَحَرَّكَت

الْكورة الْمعدنيَة بداخله حركَة بندوليَّة اصطدمت بالحوافِّ فصَدَرَ صوتًا.. ولكن لم يحضر النَّادل!!

كانت هُنَاكَ عجوز مكرمشَة الْوجه عند مدخل الْمَكَان .. عند الْقُلل الْفُخَّاريَّة الَّتِي تخرج منها إضاءَة خافتَة تتلَوَّن بلَوْن جوف الْفخار فترى كلَّ ألوان قوس قزح .. كانت "باردو" واقفَة شدَّت شعْرَها للخلف، مُتأنِّقة، ولكن فِي حشمَة، تضع إيشارب مزركش حول رقبتها يبدو موضة. ولكن أدركت أنها خدعَة لمداراَة تجاعيد السِّنين حول رقبتها.. استقبلتُها بترحيب الْمصريِّين، أفهمتها بأن تلميذتها على وصول، وأني تلميذها فِي جامعَة ليون من طلبَة الْمنح الْفرَنْسِيَّة الْمجَّانيَّة، ويُسعدني أن تكون على منضدتي لحين حضور

تلميذتها الْفَرَنْسِيَّة، استغربت من استعمالي كلمَة تلميذَة على امرأة ناضجَة فِي الثَّلاثِين؟! سألَتْ أسئلَة تقريريَّة عن علاقتي بها؟ وعني؟ وضَحِكَت على إجاباتي السَّاذجَة عندما شرحتُ باختصار ظروف معرفتي بهَا، كانت مندهشَة من أني لا أعرف حتَّى اسمها؟! ولكنها استسلمت للمقادير، ولأسئلتي الْمبطنَة لحالَة هزَّة الْقلب، والإسقاطات الْمُروِّعَة داخلي وكَأنَّها تعلم مغزى وخطورَة ذَلِكَ على الْوجود! هِيَ لها خبرَة بكيف يتصرف طلبَة الْمنح الْمَجَّانيَّة فِي فرنسا عند بدايَة الأمر.

سألتها: (التَّحَرُّش الْجِنْسِي)؟

قالت: وفى عيونها ارتداد الثِّقة بدلا من الْحيرَة.. التَّحَرُّش موجود فِي مدرسَة الْقانون السكسوني وخَاصَّة أمريكا، ولكن فِي فرنسا النَّصوص كافيَة.

تلعثمَتْ فرنسيتي. وهِيَ تنتظر مناقشَة مطولَة .

قلت: pbeaucou onnaitrec veux je, باختصار لنعرف الْمزيد...

قالت- التّحَرُّش يمكن نقله من الْقانون الْجِنَائِي إِلَى الْقوَانِين ذات الطَّابع الإداري.. ولذا قررت وزيرَة الْمرأة فِي ألْمانيا جَعْل هَذَا الْقانون (ضمن قوانين الْعمل والوظيفة) وبالتَّالِي فالعقوبَة فيه تأديبيَة، لا جِنَائِيَّة. وبالطَّبْع هَذَا

عكس الْوضْع فِي أمْرِيكَا.. ولكنه التّدبير الْمقدم للأمر فِي فرنسا.. فالأمر لم يُحْسَم عندنا؟! لكن في أَلْمانيا، الْقانون موجود باسم الْوزيرَة (إنجلا مركل) وهو ينص على التَّحَرُّش الْجِنْسِي بمكان الْعمل وهو: كلُّ تصرف جِنْسِي مُتَعَمَّد من شأنه أن يجرح مشاعر الْعاملات فِي مكان الْعمل. (لاحِظْ أنه لم ينص على جرح مشاعر الْعامِلين - الذُّكُور- فهو تمييز) إذا ما ترتب عليه رفض أو تأفُّف أو خجل النِّساء بالْمُؤَسَّسَة..

مثل: الأقوال الْجِنْسِيَّة، الْمطالبَة بالقيام بتصرفات جنسيَة، الْجنس الخفيف متمثلا فِي اللَّمَسات الْجَسديَّة، الْملاحظات الْمحتويَة على معان جِنْسِيَّة : كعرْض أو إحضار صور عاريَة

بالْمكتب أو مكان الْعمل، أو استخدام التّليفون الخاص بالعمل فِي علاقات شديدَة الخُصُوصِيَّة (جِنْسِيَّة) .

كانت تقول بمُنْتَهى الاتزان ودون أن ترفَّ عينيها- رغم اهتزاز نهداها الشّامخين كمركز ملاحَة مستتر، كان له شأن فِي الْمَاضي فِي إرْشَاد سُفُن الدُّكُورَة الضَّالَّة فِي الْبَرِّ- أو تلاحظ وقع هَذَا الشّرح على أعصابي.

- وكَيْف يعلم الْقانون كيف ترفض الْمرأة ؟

أجابتْ :- الرَّفض فِي هَذَا الْقانون لا بد أنْ تُعَبِّر عنه الْمرأة بشكل مادي، مثل: أن تتقدم بشكوى مكتوبَة، أو شفهيَّة لصاحب الْعمل، ويجب أن تكون محدَّدَة، أي أن تحدد الْفِعْل، ولا

تكون شكواها عامَّة، وبعد ذَلِكَ يبقى على صاحب الْعمل أن يمنع هَذَا التَّحَرُّش بصورَة عاجِلَة خلال طرق يختار منها وهِيَ : النَّقل – لفت النَّظر الإنذار – التّحويل إِلَى إدارَة أخرى ..طرق الْعقاب الإداري وليس لرئيس الْعمل الْحقُّ فِي غَضِّ الْبصر، أو عقد الصُّلح أو الْحِفْظ وإنما هذه الخيارات إجباريَّة.

- وماذا إذا رضيت الْمرأة فِي أوَّل الأمر، ثم حدث ما يُعَكِّر الصَّفْو؟! أتصبح الْعقوبَة مُسلَّطَة على الرَّجل؟
- هذه الشّكوى تسقط إذا مر أكثر من ثلاثة شهور على حدوثها حتَّى يستقيم الْعمل، ونبعد

عن الْكيديَّة فِي الشَّكوى فهِيَ وإن كانت جريمَة إداريَّة فإنها تخضع للتقادم.

-

حضرت الْفرَنْسِيَّة.. مَلْهُوجَة.. سلَّمَتْ على باردو دون أن تَشْكُرَني أو تُعِيرَنِي اهتمامًا !! دَخَلتْ فِي الْحديث وهِيَ واقفَة تُسَوِّي شَعْرَها بأناملها وقد لاح إبطُهَا من فُرجَة الْقِطْعَة الْعُليا للتيير- نصف الْكم- تماما كالجيب الْميني الْمكمل له، تتحدث عن بحثها.. تنظر لِي وكأَنَّهَا تدرك سكرَة انتابتني، عينيها تقول لِي كفى فضولا؟!..لها حاسَّة حدس تفوق حواسَّها الأساسية!!

الفرنْسِيَّة: اشتغلتُ على ما قاله "ويلسون" فِي كتابه. وانتهيْتُ إلَى وجود علاقة بين الدَّافِعِ الْجِنْسِي والْمَلابس إذ إنها ممكن أن تقوم بدور الْمثير، وأن ذلِكَ أدى إلى تغيير ملابس الْغانيات على مرِّ العصور.

برجريت: هل قُمْتي بدراسَة مَيْدَانِيَّة.. كدراسَة الْملابس الَّتِي كانت تلبسها الْمرأة عند وقوع جرائم جِنْسِيَّة عَلَيْهَا (هتك الْعرض أو الاغتصاب) ؟!

سجَّلت الْفَرَنْسِيَّة ملحوظة باردو، فانتهزت الْفرصَة للكلام.

- روايَة نجيب محفوظ (السَّرَاب) تقول شيئًا قريبًا من هَذَا "فكامل" بطل الرِّوَايَة لا يستطيع أن يمارس الْجنس مَعَ زوجته الْجميلَة ولكنه يمارسه بسهولَة مَعَ خادمَة، وامرأة شَعْبيَّة فالدَّافِع الْجِنْسِي لديه مرتبط بالْملابس الْفقيرَة أو الشّعبيَة .. وقد عالجه طبيبه النَّفسي فِي الرِّوَايَة على هَذَا الأساس.

برجريت - مسيو محفوظ نوبل .. نوبل ..آه أنت مصري ؟

لكزتني الْفرَنْسِيَّة بمرفقها..

همست: شبق .. وعشوائي .. حشري أيضًا !

برجريت- الأدب مصدر مهم فِي علم الاجتماع الْجِنَائِي وأيضا علم الإجرام.

الفَرنْسِيَّة- excusez moi ..أعتقد أنه حان الْوقت لننصرف

أخذت باردو بشكل طفولي، وكأَنَّهَا تنتزعها من الْكرسي، فقد أمسكت يدها، وأجبرتها على الْقيام، لا أعرف إن كان أخذها نظارَة دكتورتها تم عن عمد أو بعفويَّة؟ فلقد استسلمت لها، ولم تُعَلِّق وواضح أن باردو لم تكن ترى بوضوح!! انتقلا إلى مِنْضدَة أخرى.. شعرتُ بمدى شراسَة الْفَرَنْسِيَّة، أهي فرسَة من هَذَا النَّوْع أم هِيَ أعراض الْعادَة الشّهريَّة؟!

الْمَكَان بزُجَاجِهِ الْمُلَوَّن وبدِيكُوره الْبَسِيطِ . يوحي بأزمنَة أسطوريَة مشربيات بالأرابيسك الْمتداخل عاشق ومعشوق .. مِشْكَاوات متناثرَة هُنَا وهُنَاكَ .... قلل فخاريَة تخرج منها إضاءَة خافتَة تتلَوَّن بلَوْن جوف الْفخار فترى كل ألوان قوس قزح.

وجدتُ الْفرَنْسِيَّة مرَّة أخرى أمامي .. لا أعرف كيف تظهر لِي ؟!

إنها فِي لهوجَة دائمَة .. جاءت لمنضدتي .. صاحت بصوت عال

- نسيت حقيبتي ؟!

وجدت السجائر، وشعالَة النَّار الْقديمَة، أخذت واحدَة دون استئذان

– منتول، نعناع .. ألا زال موجود هَذَا التّبغ السيئ!!

.. أطفأتها .

أخذتْ سِيجارَة أخرى.. دون استئْذان أيضًا .. أشعَلَتْها قالت: منتول، نعناع .. ألا زال موجودًا هَذَا التَّبْغ السيئ!!

انْصرفَتْ وهِيَ تدخنها فِي نَهَمٍ !

جاء النَّادِل . قدَّم الْفاتورَة معتذرًا بأن ورديَّة عمله انتهت.. أشعلت سيجارَة مينتول.. لبست نظارتي الطِّبِّيَّة، نظرت فِي الْحساب

(نصف زجاجَة نبيذ , نصف دجاجَة مشويَّة , كميَة أخرى من النَّبيذ، ١٢%ضريبَة ،١٠% خدمَة) لمحت الْفَرَنْسِيَّة تغادر الْمَكَان مَعَ أستاذتها الْعجوز الْبدينَة، ذات السبورَة والطباشيرَة. التَقت الْعيون.. النِّنِّي فِي النِّنِّي، فأخرجت لِي أصبُعُها الأوسط من خلف ظهرها!!

كانت هُنَاكَ بقعَة حمراء على التّايير الأصفر من الخلف!

دفعت الْحساب بلا تحسُّر على غير الْعادَة .. فلم يكن ضمن الْحساب امرأة لزوم الْمكان!! وتركت شعَّالَة النَّار الْقديمَة.

مشكاوات متناثرَة هُنَا وهُنَاكَ .... قلل فخاريَة تخرج منها إضاءَة خافتَة تتلَوَّن بلَوْن جوف الْفخار.

الفصل الثانى

آه لو تدري حبيبي

كيف أيامي بدونك

تسرق العمر وتفوت

الأمان وين الأمان

وأنا قلبي من رحلت

ما عرف طعم الأمان

(فرنسا رغم أنها أقدم إمبراطورية غربية اتصلت بالإسلام منذ حملة نابليون عام ١٧٨٩ على مصر، مرورا باحتلالها الجزائر طيلة ١٣٢ عاما (١٨٣٠-١٩٦٢) ومصادرتها أوقاف المسلمين

وتحويلها بعضا من مساجد الجزائر إلى كنائس، وتنكرها لحقوق المسلمين الجزائريين ومنعهم من الإشراف على شؤونهم الدينية.. يلحظ أن فرنسا غدت أكثر الدول حديثا عن العلمانية وتقديرها واعتبارها رمزا من رموزها ومن ثم يقرر بوزيان أن علمانية فرنسا علمانية مخاصمة للدين قامت أساسا ضد طغيان الكنيسة الكاثوليكية وسلطانها، وهي بالتالي لا تعبر عن الحقيقة المطلقة للعلمانية، إذ ثمة علمانية متصالحة مع الدين كما في بريطانيا. كما أن فرنسا بموقفها هذا وضعت نفسها في حالة تناقض مع الكثير من العهود والمواثيق الدولية التي شاركت في صياغتها، وتنص على حرية الاعتقاد والفكر

وحرية إظهار الدين عن طريق العبادة والتعليم والممارسة)

ـ أتريد قهوَة؟

" يا مين يقول لي أهوى. أسقيه بإيدي قهوَة. . أنا. . أنا. . أنا أهوى "

يأتي الصوت فيحتال عليّ. . أهو من ..... أم هو صوت زوجتي؟ يخذلني صوتي فلا يخرج بالرد. . وتأتي الذكريات.

وضعت زوجتي الْقهوَة الْجاهزَة فِي فنجان، ووضعت جواره ملعقة وقطعَة سكر، تركتْه أمامي.

أما هى فهيَ ترفض هَذَا الإيجاز، صينية فضية عَلَيْهَا كنكَة نحاسية لقهوَة سوَّتْها النَّار

فصار لها قوام "وش" وفنجانان عليهما رسم لقلب أحمر، وسحاحَة مغموسَة فِي أنبوبَة بهَا ماء الْورد، وصحن به بلح. بل إنها غيرت قميصها- فجاءت بقميص نوم أصفر؟ ! فإذا رفعت الْفنجان لأرشف الْبن.. .

قالت: قهوتي مُرَّة يمكن أن تتناول معها التّمر.

وإذا شربت الْماء. . رفعت السحاحَة بسرعَة لتضيف لها ماء الْورد، إنها امرأة تفرد ما عندها. . تلبس كل ما عندها. . وتقول كل ما تعرف.

زوجتي تلف وتدور بمنزلنا الصَّغِير "أستوديو" كالفراشَة حائمَة على النَّور، تراود الصَّغِير على

كوب اللبن، وتغسل الأواني وتكلمني من باب التّسليَة.

- نظرية جديدَة تتحدث عنها باريس، الْمولهة بالفراعنَة تقول: "إن رُفات سيدنا يوسف لم تغادر مصر وإنه دفن بهَا ولا تزال مومياه فِي الدور الأول من الْمتحف الْمصري بميدان التّحرير وإنها لم تخرج مَعَ موسى وقومه، ولكن الْمومياء وضعت وحفظت تحت اسم "يويا" وهو الاسم الذي عرف به فِي حياته مشابه لاسم "يوسف".

اهتمت زوجتي بالأمر بحكم دراستها للآثار – ولأني لم أسمع منها شيء عن الْفراعنَة طول

معاشرتنا فقد أرجعت ذٰلِكَ للفراغ. وتستمر وقد بدأت تقليب الطعام وتقطيع الْبصل.

- يويا هو يوسف وهو جد أخناتون، عالم النَّفس اليهودي فرويد اعترف فِي كتابه "موسى والتّوحيد" أن الديانَة اليهودية منقولَة عن عبادَة أخناتون، وأن اليهود حملوا معهم عندما خرجوا من مصر تعاليم ديانَة أخناتون!! أتحب الْكارفس فِي السلطة؟

النَّبي يوسف ليطل بسيرته - اللهم اجعله خيرا- ؟!

فحاولت أن أغير الْموضوع. .

- فقدت ٨ درجات من درجات الْمواظبَة والْحضور، وعبثا حاولت حل الأمر، فرغم

حقي فِي غياب ٥ أيام خلال التّرم الثاني إلا أنهم تمسكوا بأني لم أخطر بالانقطاع مسبقا.

- ارمي وراء ظهرك. . قل "اللهم إنا قد عجزنا عن دفع الضرعن أنفسنا من حيث نعلم بما نعلم فكيف لا نعجزعن ذٰلِكَ من حيث لا نعلم بما لا نعلم". . وبعدين يا على مش حنروح الْبارك إلا لما تخلص اللبن.

- وزادت الطينَة بلَّة. يا ست رابعَة الْعدويَّة؟! حين وزعتِ الْبحوث .. وأنا غائب فلم يبق إلا بحث وقع فِي نصيبي قصرا وبالغصب

عنوانه "النية الإجرامية فِي جرائم الاغتيال السياسي" لا أعرف لَه أول من آخر.

فردت علي وقد عاشت الدور الصوفي. .

- من ترك التّدبير فهو فِي راحَة، وقال سهل بن عبد الله: ذروا التّدبير والاختيار فإنهما يكدران على النَّاس عيشهم. وقيل: من لم يدبر دُبِّرَ له.

ضحكت. . مالت برأسها وقلقلت الْحروف فِي النَّطق ونظرت لأعلى تستفتي السماء. . بل استشهدت بأقوال سهل بن عبد الله الصوفي الْورع ، استمرت بين الْكلام. . وتقليب الطعام.

- تعرف يا زوجي الْعزيز. . يوسف أو يويا أنجب بنتا وولدا اسمه آي، وقد تزوجت ابنَة يويا أو سيدنا يوسف، أحد فراعنَة مصر وهو "أمنحتب الثالث" وقد أنجبت له ثلاثة أبناء هم: أمنحتب الرَّابع وأخناتون، وسمنخرع، الذين تولوا حكم مصر. أما الابن فهو الْملك "آي" الذي حكم حوالي ٤ سنوات وعلى هَذا الأساس فإن يوسف يعتبر جدا لأخناتون والجد الأكبر للملك توت عنخ آمون.

- متى كان سيدنا يوسف عليه السلام فِي مصر؟

- بالضبط لا أحد يعرف ولكن الْعلماء لهم اجتهادات جيولوجية فمن بين هذه الاجتهادات "إن الْبركان الذي انفجر فجأة فِي جزيرَة سانتورتني اليونانية سنَة ١٦٢٨ قبل الْميلاد، أدى إِلَى انتشار سحب الْكبريت فِي السماء على ارتفاع ٢٠٠ متر فغطى ما بين تركيا ودلتا مصر، وأدى ذَلِكَ إِلَى الْجفاف وإلى الْبرودَة الشّديدَة فماتت النَّباتات وجاع النَّاس فِي الْعصور الْقديمَة". قبل ذَلِكَ بقليل تنبأ يوسف عليه السلام لملك مصر بأن سنوات من الْجفاف والجوع سوف تسود مصر، ولذلك نصح الْملك بأن يقيم صوامع الْغلال حتى لا يجوع النَّاس فِي سنوات الْجفاف وفي

هذه السنوات جاء إخوة يوسف إلَى مصر، ومعنى ذٰلِكَ أن يوسف عليه السلام ربما عاش فيما بين ١٩٠٠ قبل الْميلاد و ١٣٥٠ قبل الْميلاد، فِي عصر الْملك "خبان" أقوى ملوك الهكسوس.

- تلِكَ نظرية يحتاج لإثبات علمي؟

- الرُّجوع لعلم الْموميات، وأوجه الاختلاف بين "يويا" سيدنا يوسف والفراعنَة فِي "النظرية" تتركز فيما يلي:

* لم يعرف اسم يويا بين الْمصريين فهو اسم غريب عنهم.
* أذناه لا يشبهان أذن الْفراعنَة فلم تثقبا.

* أنفه معقوف.
* شفتاه قويتان.
* فكه بارز.
* وأخيرا فإن كل ملوك الْفراعنَة عند دفنهم وضعت أيديهم فوق صدورهم أما يوسف – أو يويا - فقد وضع يديه وراحَة كفيه على عنقه.

استشعرت اهتمام حقيقي بالأمر من جانب زوجتي، حينما أوضحت أن النَّظرية تفصح بوضوح عن غايتها، فما دام فكرَة التّوحيد والإله الْواحد الَّتِي نادى بهَا أخناتون لم تنطلق من فرعون مصري بل تجري فِي هَذَا الْفرعون أيضا

دماء اليهود، ولذلك فإن فكرَة التّوحيد تشترك فيها مَعَ مصر، إسرائيل. وهِيَ فكرَة خبيثة يمكن التّرويج لها مَعَ معاهدَة السلام بين الْبلديْن؟! .. ولكني اكتشفت نظرية أخطر: إن زوجتي زكية ويمكن أن تطيل التّركيز وتصل لنتائج ولها فِي الْمداعبَة والتّهريج والتّمثيل- الأمر ليس يسير- وبخَاصَّة أني فِي أهوائي لا أعرف الْحذر وأحيانا أعيش الْحب كغاية فِي ذاته.

ألم تكن "هى" تقول لِي:أحيانا تحسبني امرأة أخرى. . امرأة فِي خيالك.

ليه كل ما جيت اسأل هالمكان

اسمع الماضي يقول .. اسمع الماضي يقول

ما هو بس أنا حبيبي

الأماكن .. الأماكن

الأماكن .. كلها مشتاقة لك

" اتكون على علم بالمراة التى دخلت حياتى فى بداية زواجنا؟! تلك الكاتبةغريبة الاطوار. الكتابة عندها لعبة مسلية اخترعتها وصدقتها لعبة " ميتافيزقية" لكتابة الروايات. تتحول فيها للكائن الاسطورى المتوهم ذوالسطوه والرأسين تطلق منهما شرراتها تارة باعتبارها امراة تتاوهة

وتحب وتكرة وتتمنى الرجال ، وتاره لكاتبة قلمها وحدة الآمر الناهى فى شؤونها "

كانت رواياتها حقيبة كثيرة الجيوب السريةٍ، مرتبة بنية تضليلية،تبدو الكاتبة مشغولة بترتيب حقيبة ذاكرتها فى غرفة خاصه ، وكأنها لاتشعر بوجودك. ولكن القارىء لايقاوم شهوة التلصص على ذاكرة مبعثرة على سرير؟! فاسعل كى انبهها الى وجودى ، فتدعوك للجلوس على ناحية السرير. وتروح تقص عليك اسرارا ليست سوى اسرارك! فاذا بك تكتشف انها لم تبعثر سوى ثيابك، منامتك ،ادوات حلاقتك عطرك.! فالحقيبة كثيرة الجيوب السرية لم تفرغ منها على مخدعها

الا "جيب واحد" ذاكرتك انت؟! فاذا بها تتلصص عليك فى الوقت الذى كنت تتوقع ان تتلصص عليها؟! تراك عاريا بعد أن اعتقدت ان الفرصة لاحت لتراها بدون منامتها؟!

كانت ترى انة خطا غير مقصود،اثناء الانشغال بتنظيف سلاح الكلمات ، فلا داع لتوهم جريمة محبرة مدبرة؟! كل مافى الامر ان القلم شد جرارالجيب - الذى كنت اريد انا سترة - مع ان الرواية لاتعرف الستر؟ وفى قاع الجيب كانت رسائلى. ذاكرتى.. فلم تعرف ان كانت ايامى ام ايامها ؟! (اقرات زوجتى تلك الرواية ؟!..ماذا يخبى لنا القدر..ايستمر ستر اللة على..؟!) ..

افيق من شرودى على صوت...

- أنا عملت كل حاجَة، وحأخرج مَعَ علي عشان هو ولد شاطر وشرب اللبن،وبابا يقعد يذاكر، تعرف النَّهاردَة يا علي كام فِي الشّهر؟! أنا عارفة وعلى الله لما نِرجع نلاقي بابي خرج؟ !

-

ارتشفت آخر شفطة فِي فنجان الْقهوَة الْمُرَّة أيضا!! وقد لاحظت أني شربتُه بمرارته دون سكر على عكس مزاجي! قلبت الْفنجان ولكن من يقرأ الغيب الْمحوّج؟! بدأتُ أُفكِّر فِي الْبحث بضجر.

الاغتيال السياسي يظل بطلا لمعظم الأعمال الرَّوائية. . هل يوجد أدب للجريمَة السياسية؟ ! ويظل نداء قيصر الْقديم: (حتى أنت يا بروتس) فِي حاجَة لتفسير؟ !. . قال الْمتطرف الإِسْلامِي: نعم لم أعرف نجيب محفوظ، ولم أقرأ له، ولكنه خنجر فِي جسد نظام قبل أن يَكُون غرس خنجرا فِي جسد إنسان !! وقال قبله "مانسون" حينما سأله أتباعه ما فائدَة قتل "شاروت تيت" نجمَة الإغراء فِي هوليود وفي وقت حملها؟ ! قال: لقد حان يوم "هيلتر سكيلتر" وهي كلمَة رمزية تعني بدء جرائم الْقتل انتقاما من الْمجتمع بمعني لا يهم من الْمقتول وإنما الْمهم الأثر نتيجَة الْقتل؟!

لأن الْقتل هو الْقتل أمام الْقانون، ولأن الْعدالَة عمياء لا تعرف ألوان الْقتل ولا تهتم ببواعثه، ومن هُنَا كانت أهمية الأدب بالغوص إِلَى معاني هَذَا الْقتل الْفكري والْمعنوي عبر موت إنسان ما. . (فالاغتيال ليس قتلا فقط وإنما موقف غير عادي، أن تقتل إنسانا ربما لم تلتق به فِي حياتك، أتقتل الرَّجل أم تقتل فكرته؟ أو هو خنجر فِي جسد نظام قبل أن يَكُون غرس خنجرا فِي جسد إنسان. لا يهم مَن الْمقتول وإنما الْمهم الأثر، نتيجَة قتله) ولكن الأديب. . يجاوز هذه الاعتبارات كلها ويحدق عبرها، وينسج عَلَيْهَا ويفسر ما حدث بشكل غير مباشر فإذا الذي قاله غاية فِي الدهشَة

والغرابَة، يقوله لأكثر من سبب وعلى شفاه أبطاله الْوهميين. ولهذا فقد وجد اتجاه فِي علم الاجتماع الْجنائي وعلم الاجتماع السياسي فِي اعتبار الأدب وثيقة حياتية تحتاج إِلَى تفسير. وها أنا أحاول أن أفعل ذَلِكَ. . فهل يروق للأستاذ الْمشرف أنّ أضع الْقانون والأدب فِي زجاجَة واحدَة؟ !

شكسبير فِي رواية (ماكبث) يجعل جنون (ليدي ماكبث) عقابا على تآمرها على اغتيال الْملك (دنكان) ويقول: (عطور بلاد الْعرب كلها "يقصد مصر والشام" لن تطهر رائحَة الدماء من يدها الصَّغِيرَة) ولدينا أمثلَة عربية كثيرَة من

تاريخ الاغتيالات، كان اغتيال عثمان ومِن بعده الإمام علي إيذانا بسقوط خلافة الرَّاشدين وبدء الاغتيالات فِي الْعصر الأموي ومن بعده الْعباسي إيذانا بالشر والخراب، وسقوط الإمبراطورية الإِسْلامِية وهكذا فإن شكسبير قرن الْجريمَة السياسية بسقوط الْحضارَة والشر. إذا كانت وقائعها اغتيالات دموية وليست مجرد معارضَة سياسية بالرأي والْحجّة!!

أتذكر زوجتي وهِيَ تقول: وبابا يقعد يذاكر. تعرف النَّهاردَة يا علي كام فِي الشّهر؟ ؟ أنا عارفة. وعلى الله لما نرجع نلاقي بابي خرج

النَّهاردَة كام فِي الشّهر؟ !. . . إنه يوم ميلادي إنها مناسبَة لا بد فيها أن أحلق ذقني!!

اقلب صفحات جريدَة اليوم. . النَّبي يوسف يطل بسيرته!!

مكتوب: "ومع يويا أو يوسف توجد فِي الْمتحف الْمصري أيضا مومياء زوجته "تويا" وهي سيدَة مصرية على الأرجح أنه تجري فِي عروقها دماء ملكية. ووجدت بمقبرَة يويا أواني زهور، وكراسي وسريران، وعلب مجوهرات، وزينَة وأوان من الْفخار، وقلادات وصناديق، وبقايا طعام وصندلان، وأوراق بردي طولها ٢٢ ياردَة تضم أجزاء من كتاب الْموتى وعجلَة حربية كاملَة

وهي الثانية من نوعها الَّتِي تكتشف سليمَة تماما من عصور مصر الْفرعونية !! علماء الآثار لم يوجهوا اهتماما للبحث فِي أصول يويا رغم أنه من غير الْملوك "الذي دفن فِي وادي الْملوك ولم يدفن فِي وادي النَّبلاء" !! كما أنه كان يحمل ٤٠ لقبا منها: حامل أختام ملك مصر السفلى، والْحكيم، والأول بين رفاقه، والصديق والخازن.

يويا وتويا. إنّه تجانس الهيام. . العشق. . أكانت زلَة بشر. . أم زلَة قدر؟ "مومياء زوجته تويا" وهي سيدَة مصرية من الأرجح أنه تجري فِي عروقها دماء ملكية. . فهل هِيَ زليخَة امرأة الْعزيز. ؟ أقوال يهودية بأن يوسف تزوج زليخَة "امرأة الْعزيز" ردها إليه الرَّب. شابَة - بعد موت

زوجها- تلاقيا بعد ٣٠ سنَة من توليه الأمر بمصر؟ !. . كانت عجوزا عمياء ضاع منها الْجمال والْمال والجاه ولم يضع حب يوسف !؟ اعترفت بفعلها علنا " أنا راودته عن نفسه فاستعصم" وتحملت اللوم، وآمنت برب يوسف. ليأتي الْوحي ليوسف بالْبحث عنها والزَّوَاج بها! ويقول الْوحي: "لا تنس أنها ربتك واعتنت بك وأحبتك، كنت لها ابنا فلما كبرت رأتك حبيبا قس ما فعله إخوتك بما فعلته زليخَة.

أيمكن أن يتطابق الدين مَعَ التّاريخ؟ ! *

الغريب أنّة أنتجت تمثيلية " بإيران " فيما بعد – ظهر فيها النَّبي يوسف وإخوته وأبيه النَّبي يعقوب " إسرائيل "؟ ! جهارا نهارا. . ممثلين من لحم ودم. لقد تبنت الْمعنى اليهودي. . أيكون هو نفس الْمعنى فِي الإسلام؟ !

أكمل التّحقيق الموسع بالجريدَة أجد بدون مبرر هذا التّخريج مقحما على الموضوع: **"اليهود الذين جاءوا إِلَى مصر مَعَ سيدنا يوسف خرجوا من مصر مَعَ النَّبي موسى عليه السلام بعد ٤٣٠ سنَة فِي أوائل عصر الأسرَة الثامنَة عشرَة. وبدأ اضطهاد اليهود فِي عصر الْملك "حورمحب" الذي دام عهده حوالي ٢٨ سنَة وهو آخر ملوك الأسرَة الثامنة عشرَة، ويؤيد هَذَا الرَّأي كل من الأثري "آرثر ويجال" وعالم النَّفس اليهودي "سيجموند فرويد" وينتهي بأن اليهود خرجوا من مصر فِي عصر "رمسيس الثاني" وهو ثالث ملوك الأسرَة التّاسعَة عشرَة أي حوالي عام ١٤٠٠ قبل الْميلاد أو في عهده، أو أنهم خرجوا**

من مصر فِي عصر "منفتاح أو ميرنبتاح" رابع ملوك الأسرَة التّاسعَة عشر وهو ابن رمسيس الثاني، مِمَّا يؤكد أن اليهود لم يغادروا مصر دفعَة واحدَة بل غادروها خلال فترَة ربما امتدت مائتي عام. وهو وضع يتماشى مَعَ حركات الشّعوب وهجرتها".

يحضرني سؤال: هل أخرجوا اليهود، أم هم الذين خرجوا مُخْتَارين وسعوْا لذلك، إن الْفرعون ذهب ورائهم ليعيدهم، دخلوا مصر مختارين فِي عصر النَّبي يوسف. . وخرجوا مَعَ موسى؟ *

الإحصاءات الْموثقة تشير إلى عمليات سرية لجأت لها إسرائيل لنقل اليهود إليها من الْبلاد الْعربية، ففي ١٩٥٠ وعبر جسر جوي بين عدن وتل أبيب نقل ٨٦٥٠ من يهود اليمن - وفي ١٩٥١ أقيم جسر جوي عرف بالْبساط الطائر نقل حوالي ٨٩٠٨٨ من يهود الْعراق إلى إسرائيل من طريق قبرص ومن ١٩٤٨ وحَتَّى ١٩٥١: تم هجره٣٠٩٤٢ من ==

الَّذِي طرد اليهودَ هو الْغربُ، الألْمان أعلنوا الْحرب على اليهود، لقد أجبروا اليهود على ارتداء شيء أصفر كلما أرادوا الخروج ليتمكنوا من التّعرف عليهم !

ما لْم أستطع فهمه هو ما كان يصنعه اليهود فِي ألْمانيا كيف وصلوا إلَى هُنَاكَ إلَى بلد الثلج؟ كنت أظن أن اليهود كالعرب يفضلون الْمناخات الدافئة، أفلم يكونوا يسكنون الْمدينَة الْمنوّرَة وسط

==

يهود ليبيا، ٢٥٠٠١ من يهود الجزائر، ٢٣٢٦٥ من يهود اليمن، ١١٨٤٤ من يهود المغرب، ٨٢٦١ من يهود تونس، وكلهم خرجوا مختارين لإسرائيل؟ ! وفي ١٩٦٠ تم نقل ٤٠٠٠ من يهود المغرب دون إعلان بمساعدَة الْمخابرات الْفرَنْسيَّة!! ثم كانت فِي الثمانينات " ١٩٨٢ – ١٩٨٥ " عملية (موسى الكبرى) وفيها تم نقل يهود إثيوبيا "الفلاشا" عن طريق السودان لإسرائيل بمعرفة الموساد وعلى طائرات المليونير اليهودي "جورج ميتلمان": وتم فيها نقل ١٠٠٠٠ من يهود إثيوبيا؟

الصحراء الْعربية، فِي عصر النَّبي؟ ! وقبل ذَلِكَ عاشوا فِي مصر غير بعيد عن مكَة، وفي سورية وفي كل الشّمال الإفريقي بل ليبيا أيضا. هُنَاكَ شيء مؤكد لقد عاش اليهود مَعَ الْعرب مُنْذُ أقدم الأزمنَة. وقد عاملهم بالْحسنى النَّبي محمد عندما بدأ الدعوة إِلَى الإسلام. لكنهم ارتكبوا شرا، فقرر أنه إذا كان للديانتين أن يتعايشا فِي مدينَة واحدَة فيكون ذَلِكَ فِي حيين منفصلين.!!

(وجد الإعلام الفرنسي بمختلف قنواته واتجاهاته في الإسلام والمسلمين مادة خصبة يتغذى منها صباح مساء، وجعل منها رصيدا لا ينفد ومعينا لا ينضب، فلا نكاد نفتح صحيفة أو

مجلة فرنسية إلا ونجدها قد أفردت مكانا بارزا للحديث عن الإسلام والمسلمين في فرنسا بصفة خاصة وفي الغرب بصفة عامة، الأمر الذي لا يستغر باعتبار أن الإعلام الفرنسي لا يخلو من نفوذ صهيوني يعمل على نشر مقالات وتحقيقات تقطر حقدا على الإسلام والمسلمين، في مقابل غياب شبه تام لإعلام إسلامي في فرنسا يدافع عن الإسلام والمسلمين.

الأصوليون.. المعادون للغرب.. الطابور الخامس.. الإسلاموفوبيا.. كلمات أصبحت تتردد كثيرا في الإعلام الفرنسي، وأصبح التهجم على الإسلام سمة لا يعاقب ولا يحاكم من جهر بها، بل الأمر داخل في إطار حرية التعبير وحرية الإعلام.

أما الإشارة إلى اليهود ولو بكلمة واحدة فتدخل صاحبها في خانة العنصرية والمناهضة للسامية وتغرقه في متابعات قضائية، كما تقضي على مستقبله السياسي)

اذهب للحمام لأحلق ذقني، صورتي فِي الْمرآة تؤكد أنّ الْعمر مر تجاعيد تحت جفون الْعين، اللون الأبيض يزرع جذوره فِي الشّعر ما في الْقلب يصغر عن ما بدا فِي الْوجه بعشر سنين!! أحان الْوقت لطفل آخر حتَّى لا أترك ولدي وحيدا؟ ! هل يترك الْقدر لِي الْقدرَة على اختيار متى يأتي الأولاد؟ . أئذا تركت زوجتي الْحبوب

إياها، أو مجرد وجودي الذُّكُوري معها. . يأتي بالْحمل؟ أم أنّ هُنَاكَ أشياء حدثتْ لدينا.

وبنا أعجبها الْوضع الْحالي !! إن علي جاء واللولب موضوع ؟! ولذا تعاملنا مَعَ الْحبوب.

أكانت هِيَ الْحقيقة؟ أم ضجر أنثوي من رجل تخاف هروبَه.. فكذبت الْعلم بالْكيد؟! أكان فِي عيني بيان الْفرار.. فخلعت اللولب باردَة منفردَة لها ما يبررها من خوف و ضجر أنثوي وشبح امراة اخرى تحترف الكتابة!!

فى روايتها كتبت: (كما يمكن ان نقع فى الحب من اول نظرة يحدث ذلك ايضا عند

الكتابة- عشقه قلمى ليكتب عنه، كان رجل للكتابة!! يملك التناقض المولد للاحداث .أحبنى كأمرة وأحببته كرواية اكتبها فى العشق!! ذله قدرأنه لم يفهم كاتبة .. وذله قلم انى لم أفهم رجل؟!) ..

أم هو استثناء الْعلم؟!.. يا للنساء. ! على كل حال بقي للحكاية نكهَة الْفحولَة. . حين أحكي بأن الْعلم لا يقف فِي وجه قوَة الرَّجل، الْجامح، الطامح فِي الْعشق، وأضرب بنفسي كمثال، فتطمع بعض النِّساء فِي هذه الأُعْجوبَة!! وتعتقد أن مجرد روايتها غزل أو عرض ينتظر الطلب!

ولكن تبقى الحقيقة عند زوجتي، والطبيب المعالج!

(اشترى اليموند..فاجد مفأجاة (مشروع حظر غطاء الوجه في الأماكن العامة). ضربت زوجتى المنقبة فى مقتل؟!

فهل يسر الأمر على الجامعة؟

interdisant la dissimulation du visage dans l'espace public)وعلى أي امرأة تخالف ، بخصوص حظر أغطية الوجه وعلى أى امراة تخالف غرامة٢١٦ يورو، ومن يجبرامرأة على لبس النقاب والحجاب ضعف الغرامة، وفى حالة تكرار فعله يحبس)

بموجب القانون الذي روج له نيكولا ساركوزي ، فإن أي من ترتدي النقاب ممنوع عليها النزول للاماكن العامة في فرنسا ، بما في ذلك السير في الشارع ، أو استقلال القطار، والذهاب إلى المستشفى أو إحضار أولادها من المدرسة. فالمرأة المنقبة بشكل فعال هي تحت الإقامة الجبرية، ولا يسمح لها بالتواجد إلا داخل مكان للعبادة أو سيارة خاصة ، على الرغم من مخاطر أن تستوقفها شرطة المرور إذا كانت تقود السيارة

أعاود التّفكير فِي الْبحث. .

يُلقي كامو. بقية ضوء ويركز عدسته الْمكبرَة. . فِي مسرحيته "العادلون" تروي حكاية فئَةٍ من

الْمثقفين الْمخلصين الذين يقررون اغتيال الدوق الْكبير لأنه يسيء إلَى الْبلاد، يجدون فِي موته واجبا إنسانيا. . هم يمقتون الْقتل، ولكنهم فِي محاكمتهم له فِي تنظيمهم السري، حكموا عليه بالإعدام.

دورا: إننا مجبرون على أن نقتل أليس كذلك؟ وكاليالِيف هو الذي سينفذ الاغتيال. طيلَة عام عشنا من أجل تلك اللحظَة. . دقيقة بدقيقة، ساعَة بساعَة. أعطينا للدوق فرصه. . وحاولنا فرملَة طغيانه. . ولكن دون جدوى لسنا وحدنا الْحانقون وإنما كل الْوطن كاليالِيف سيعمل إرادَة الْوطن؟

فهل يمكن للقانون أن يقف بجوار كالياليف الَّذِي سيعمل إرادَة الْوطن. إذا ما أطلق رصاصَة على الدوق؟

ما يسمى "الْجريمَة السياسية" أي ما يرتكبه صاحب الرَّأي أو الْمذهب السياسي مخالفا به الأوضاع السياسية الْقائمَة والَّتِي يحميها الْقانون ليست فِي الْواقع من قبيل "الإجرام" الَّذِي تصدق فِي شأنه وظائف الْعقاب الأخلاقية منها أو النَّفعية فمن النَّاحية الأخلاقية أي "العدالَة" لا يمكن الزعم بأن عقاب الْمجرم السياسي فيه تحقيق الْعدالَة عن ذنب ارتكبه وتهدئَة بالتّالي لشعور السخط الْعام، لأن هَذَا الشّعور إن وجد فإنما يوجد عند فريق فقط من الْمجتمع لا يوافق

الْمجرم على معتقده السياسي بينما شعور الإعجاب هو الْقائم لدى فريق آخر مؤيدا له، وقد يشكل الْغالبية فِي بعض الظروف. ومن ناحية الْمصلحَة الاجتماعية فإن مجرد تقرير عقوبَة للجريمَة السياسية قلما يصد صاحب الرَّأي السياسي عن مواصلَة نشاطه فِي سبيل تحقيق أهدافه كما أنّ عقاب الْمجرم السياسي بالفعل لن يثنيه عن رأيه أو رسالته الَّتِي يؤمن بهَا، ولن يمنعه بالتّالي من الْعودَة إِلَى تكرار محاولته متى سمحت له الْفرصَة.

وقد انقسم الْفقه النَّيوكلاسي إِلَى مذهبين تبعا للرغبَة فِي توسيع أو فِي تضييق دائرَة الْجرائم السياسية:

(الأول) الْمذهب الشّخصي: ويكتفي بلون الْباعث الَّذِي دفع الْمجرم إِلَى ارتكاب جريمته، فكلما كان الْباعث سياسيا اعتبر الْجريمَة سياسية وذلك بغض النَّظر عن موضوعها.

(الثاني) الْمذهب الْموضوعي وهو على الْعكس من الْمذهب الأول لا يكتفي لاعتبار الْجريمَة سياسية بأن يَكُون الْباعث على ارتكابها سياسيا وإنما يعتد بطبيعَة موضوعها أي الْحق الْمعتدى عليه فيها فتكون الْجريمَة سياسية إن كان موضوع الاعتداء أحد حقوق الأفراد السياسية.

تطبيقا للمذهبين الْمتقدمين يمكن الْقول بأن هُنَاكَ من الْجرائم ما يعتبر سياسيا "بحتا" وذلك لأنها تعتبر سياسية سواء بالنظر إِلَى صفَة الْباعث الَّذِي أوحى إِلَى الْمجرم بارتكابها أو إِلَى طبيعَة الْحق الْمعتدى عليه. . على ذَلِكَ يدخل فِي هذه الْجرائم: الخيانَة العظمى، والتّجسس الَّتِي تقع بدافع سياسي، والاغتيالات السياسية بالطبع.

ألهذا نهض الاتجاه الليبرالي فقال السياسي الْفَرَنْسِي "فرانسوا جيزو" بضرورَة استبعاد "الإعدام" الْعقوبَة الْعظمى من هَذَا الْمجال والتّرفق بالْمجرم السياسي بوجه عام بحيث لا يخضع فِي الْعقاب لما يخضع له الْقتلَة السَّفاحون، واللصوص، وقطاع الطرق، وأسس

هَذَا على أن الْجريمَة السياسية لا تشكل ذنبا أخلاقيا. إذن فلا محل لفكرَة الْعقاب الَّذِي يعني التّكفير عن الذنب إرضاء لشعور الْعدالَة.

ثم جاء "جاروفالو" قُطب الْمدرسَة الْوضعية بعد ذَلِكَ وأدلى برأيه فِي الْجريمَة السياسية من وِجهَة نظر "علم الإجرام" فجعلها نموذج "الجرائم الْمُصطنعَة" بمعنى أنه أخرجها من نطاق الْجرائم الَّتِي انشغل بهَا "علم الإجرام" والَّتِي يُوصِي فيها هَذَا الْعلم بفحص الْمجرم من النَّاحيتين الأنثروبولوجية والْبيئية لتُبين الْعوامل الَّتِي أثَّرت فِي سُلوكه الإجرامي وتقدير نصيبه من الخُطورَة الإجرامية، كل ذَلِكَ تمهيدًا لاختيار ما يُلائمه من تدابير أمن الْمجتمع وحمايته من

هذه الخُطورَة ولا ريب فِي أن هَذَا الْمنطق الْعلمي يلتقي مَعَ الْمنطق الْعقلاني الَّذِي ساقه جيزو من حيث ضرورَة استبعاد الإعدام وكل عقاب أو تدبير انتقامي من نطاق الإجرام السياسي؛ لأن الاستئصال أي الإعدام عند بعض أقطاب الْمدرسَة الْوضعيَّة إنما هو تدبير لحماية الْمُجتمع من الخطورَة الإجرامية وهو معنى لا وجود له فِي حالَة الْمجرم السياسي؟ !

عند شكسبير مثلا الْقتل أو الاغتيال السياسي شر، حُجَّة يُغطّي بهَا الإنسان أحيانا حُبَّه للسُّلطَة أو للظهور وفي مسرحيته الرَّائعَة "يوليوس قيصر" لحظَة يقتل الْقيصر بين أصدقائه، ويرى بينهم "بروتس" الذي ربَّاه وجعله ينشأ فِي

بيته! فلا يهوي إلَى الأرْض ولا يلفظ أنفاسه إلا حينما يرى بروتس الذي يؤمن به والذي يحفظ تعليماته عن ظهر قلب وقد سدَّد طعنته إليه إذ يقول:

وأنت أيضا بروتس؟ !

فلْتَمُتْ قيصر إذن. إنَّه لا يُعاتب أو يطلب عقاب بروتس وإنما يعني. . إذا كان هَذا رأي بروتس معكم، هَذا الرَّجل الذي أؤمن به، ويؤمن بي، هَذا الرَّجل الذي أكل عيشي، وشرب نبيذي، إذن لا بُدَّ أن هُنَاكَ سببا مُقنعا لموتي فلأمُتْ إذن. !!

لكن شكسبير يجعل قتل قيصر نذيرا للخراب، فالقتل عنده مَقرُون بالطبعية الْغاضبَة والْمذهلَة، وبظهور شرورها كَرَدِّ فعل ضد شر الإنسان

ويعبر عن ذٰلِكَ بالسحرَة والنُّبوءات وانتشار الْبُوم، لكن قيصر نفسَه يتجرَّد فِي لحظة موته ويرى أن الْموت جزاءً عادلا!

فهل الْقانون الْفرَنْسِي لَه شفافية قيصر؟

لقد سحبت من الْوجدان الْقانُونِي كلمات "ثورَة وكفاح وتمرد ومقاومَة" لصالِح مصطلح وحيد "إرهاب" ؟! إن بروتس وأنطونيو وكل الثوار ضد قيصر – ليس لهم من نصير فِي الْقانون الْحديث إلا الْجَبل. . ليصيروا من الْمطاريد. عُظماء التَّاريخ هم مطاريد الْقانون؟! الْمقاومَة الفلسطينية من مطاريد الْقانون! الأكراد من

مطارِيد الْقانون! الْعَجَز من مطارِيد الْقانون ! الأرمن من مطارِيد الْقانون! ال. .

سمعت صَرِير الْباب وهو يُفتح. . انطلق عَلي إلى أحْضاني وهو يَصِيح: "بابي. . بابي رحنا الْبارك" احتضنتُه. . وقبَّلته، كان فِي عينيه حنان يكفي فرنسا. قبضت على لحظَة الْعذوبَة هذه. شعرت بأنَّه قطعَة مني. . كان ما وراء هذه اللحظَة قبض الرِّيح ! لم ألْحَظ أن زوجتي أتت بتورتَة وشموع وقداحَة جديدَة. . لزوم عيد ميلادي. ولكني تَنبَّهت. . لليونتها الإنسانيَّة حينما ارتدت قميص نوم قصير بلون أصفر كناري وهَمستْ "سنَة حِلوَة يا حبيبي ". .

كانت تُرَاوِد عليًّا بجَسارَة على أهمِّية النَّوم. . وتحثُّه عليه بفسحَة جديدَة. والصغير مُستكين فِي أحضاني مُستمتع بلحظة أبوَّة. . استوحشتني، فاستملح التّمتع بهَا، ولكن لم يقاوم كثيرا عند الْوعد بلُعبَة جديدَة كانت أعجبته؟ !

" أتذكر. . صينية فضية عَلَيْهَا كنكَة نحاسية لقهوَة سوَّتْها النَّار فصار لها قوام "وش"، وفنجالين عليهما رسم لقلب أحمر، وسحاحة مغموسَة فِي أنبوبَة بهَا ماء الْورد. وصحن بهِ بلح. بل إنها غيرت قميصها- عَلّى أُغيِّر مِزاجي-

فجاءت بقميص نوم أصفر؟ ! فإذا رفعت الْفنجان لأرشف الْبُن. . قالت: قهوتي مُرَّة يُمكن أن تتناول معها التّمر. وإذا شربت الْماء رفعت السحاحَة بسرعَة لتضيف لها ماء الْورد؟!"

اللون الأصفر؟! لِيُساعد الله إذن الْقيصر. فالغواية تأتيه صفراء لامعَة !! أمنياتي للأصفر الْكناري. . أتمنى أن تُفرد ما عندها. تلبس كل ما عندها. . وتقول كل ما تعرف. وتلقي بعلبَة الْحبوب!! هذه. . الذي أؤمن بها، وتؤمن بي، هذه. . الَّتِي أكلت عيشي وشربت نبيذي، إذن لا بد أن هُنَاكَ سببا مُقنِعًا ل

.....

.....

.....

.....

..... هذة السطور البيضاء "طريقة مهذبة اخترعها "احسان عبد القدوس" فى رواياتة..للكلام عن شيىء مهم اسمة الغرام ..اوال... ؟

الفصل الثالث

الأماكن إلي مريت أنت فيها

عايشه بروحي وأبيها

بس لاكن ما لقيتك ..

جيت قبل العطر يبرد

قبل حتى يذوب في صمت الكلام .. وأحتريتك

١-

(لن يفيد المسلمين إنكار صدام الثقافات بين الغرب والاسلام، فالصدام موجود بالفعل، واذا أردنا أن نواصل عادتنا بإنكار ما نخشي الاعتراف به يمكننا أن نطلق عليه "اختلاف الثقافات."والحياة اليومية تشهد في كل لحظة مظهرا من مظاهر هذا

الاختلاف الذي يؤثر علي العلاقة بين المسلمين وقطاعات واسعة من الغربيين..فنحن من خمسة الي ثمانية مليون مسلم اكثر من الثلث يحمل الجنسية الفرنسية، لكن اوضاعهم الاقتصادية والمعيشية في حالة سيئة جدا مقارنة بدول اخري، فمعظم المسلمين في فرنسا اتوا من بلاد منطقة المغرب العربي كمهاجرين للعمل وخاصة بعد الحرب العالمية الاولي وكذلك الثانية وساهموا في نهضة وعمران فرنسا، ومنهم من قاتل من اجل فرنسا واستشهد تحت راية العلم الفرنسي. ويتعرض ابناء هذا الجيل المهاجر لتفرقة وتمييز عنصري ان كانوا في المدارس او المعامل او اثناء معاملات الحياة اليومية.وفي ظل غياب

مسطرة قانونية حازمة فمعظم ابناء هذا الجيل يتعرض للتمييز والتفرقة عندما يتقدم للعمل وتذهب الافضلية بالتوظيف للمواطن الفرنسي الاصلي حتي ولو كان ابن المهاجر يحمل الجنسية الفرنسية ويتمتع بنفس المستوي من الكفاءة المهنية والعلمية.

ويمكن ان نذكر اهم المشاكل التي يتعرض لها ابناء الجالية المسلمة وهي:

١ ـ نسبة البطالة الكبيرة في صفوفهم حتي ان اكثر من ٤٠% من العاطلين عن العمل والمسجلين في الوكالات الخاصة للبطالة هم من اصول عربية ومسلمة.

٢ ـ اكبر نسبة من السجناء الفرنسيين هم من اصول عربية، وحالات الانتحار عالية جدا بسبب ظروف السجن القاسية في فرنسا.

٣ ـ نسبة الفشل الدراسي كبير جدا بين ابناء الجالية المسلمة وعدد كبير من ابناء هذه الجالية لا يكمل تعليمه الثانوي ويعمل في مهن متواضعة جدا.

٤ ـ يعمل القسم الكبير من ابناء الجالية المسلمة في جمعيات اجتماعية خيرية او انسانية واجورهم متدنية جدا مقارنة بالفرنسيين وهم بعيدون عن مراكز القرار ونسبتهم التمثيلية في داخل المؤسسات الفرنسية الفعالة ضعيفة جدا.

ونأتي الان الي الناحية الدينية:

١ ـ بموجب قانون ١٩٠٥ الخاص بفصل امور الدين عن الدولة في فرنسا، فان الجمعيات الاسلامية لا تستطيع ان تطلب دعما ماليا لبناء مساجد للعبادة من اي مؤسسة حكومية او بلدية في فرنسا، لذلك يضطر المسلمون في اغلب الاحيان الي ممارسة عبادتهم وطقوسهم الدينية داخل كراجات السيارات او دهاليز الاقبية او داخل ورشات بناء وهذا الامر اصبح لا يحتمل بسبب اضطرار المسلمين حتي للصلاة في اماكن العبادة المسيحية.

٢ ـ يتعرض المسلمون في فرنسا الي ما يسمي بموجة الاسلاموفوبيا اي التهجم علي الدين الاسلامي بدون اي سبب او رادع. ويجد المسلم

الفرنسي نفسه مضطرا للدفاع بشكل دائم عن دينه ومعتقداته وحضارته امام هجمة الاسلاموفوبيا التي يتعرض لها، وعليه دائما ان يصحح النظرة السلبية التي ينظر لها الفرنسيون لدينه ومعتقداته.

٣ ـ عدم وجود ائمة مسلمين يجيدون اللغة الفرنسية والثقافة والحضارة الغربية ولذلك لا يستطيعون الدفاع عن دينهم بشكل جيد لانهم يجهلون لغة البلد وعاداته وحضارته.

٤ ـ عدم وجود اماكن كافية مخصصة لدفن الموتي المسلمين داخل المقابر الفرنسية، مما يضطر عدد كبير من المهاجرين لترحيل جثث ابائهم او امهاتهم لكي يدفنوا في بلد الاصل رغم ان البعض منهم لم ير النور في بلده الأصلي.

٥ ـ ضعف القيادة التمثيلية الاسلامية وبعدها عن هموم ومشاكل الفرد العادي وخاصة انها تتلقي دعما من دول خارجية لها استراتيجيتها الخاصة بها تجاه الجاليات المسلمة المتعايشة في فرنسا.

٦ ـ مشكلة العلمانية وهي فصل الدين عن الدولة، وهو امر لم يتداركه المسلمون في الوقت المناسب ان كان عن طريق انشاء مدارس خاصة بهم كما فعلت الجالية اليهودية ومع عقود يتم فيها احترام تعليم المناهج الفرنسية داخل هذه المدارس، او الانتساب الي المدارس العربية الموجودة في فرنسا والتي ترعاها السفارات العربية.

وليس بعيدا قرار حظر الحجاب في المدارس في فرنسا، وسياسة معظم الشركات والمؤسسات في

أوروبا عموما بعدم توظيف المحجبات، وان كانت هذه السياسة غير معلنة، وقالت لي سيدة مسلمة تحمل جنسية دولة أوروبية انها تحرص علي اخفاء مايدل علي أنها مسلمة فهي مثلا لا تستطيع أن تقرأ القرآن في المترو أو في القطار بينما تجد اليهودي يقرأ التوراة والتلمود في كل مكان دون حرج.والبعض يحذر من أن استمرار هذه الحالة يمكن أن يؤدي إلي أن يصبح المسلمون هم الأغلبية وتصبح بعض دول أوروبا دولا مسلمة.هذه بعض ـ وليست كل ـ مشاكل المسلمين في الغرب عموما ـ)

أتذكر الْبحث فألملم الْكتب الَّتِي أعْتقد أنها مُفيدَة. . وأكتب.. (أندريه مالروا) يصف أجمل وأصدق وصف للجريمَة السياسية فِي رائعته "الوضع الْبشري" (تشن) يقتل إنسانا لا يعرفه، ولا يرى جسده أيضا، لأنه نائم تحت ستارَة السرير (ناموسيَّة) تلفه تلك الْكدسَة من الشّاش الأبيض الَّتِي كانت تتدلى من السقف على الْجسد. إذن (تشن) لا يقتل رجلا وإنما فكرَة مكفنَة بالْبياض؟ ! هو يعتقد أنه بالتّخلص منها تنتهي معاناته، وشرور الأرْض !) مالروا ببراعَة مُذهلَة استطاع أن يُلخِّص رؤاه للموقف خلال اللحظات الَّتِي تسبق الْقتل كلها: تشن لا يعرف الرَّجل الذي سيقتل ولا يَعيَهوكل ما يعرفه هو أن من واجبه أن

يقتله ! وهو مطمئن إلى هَذَا. ولا يراه كإنسان ذي جسد إلا لحظة الْقتل بالذات فقط لحظة "يشعر بالجسم عبر نصل الخنجر ينتفض". . يشعر "بهول" الْقتل الإنساني لكن بهول وقلق مجيد، مجيد؟ ! لأنه فِي اللحظة نفسها لا يعتبر نفسه قاتلا فهو "قربان يقدمه للثورَة" لا يهم من الْمقتول؟ ! وإنما الْمهم الأثر نتيجَة قتله !! ولكنه. . ونقمَة الدراما، بعد أن يذهب متوهما الخلاص. إذا بالْمقتول رجل آخر؟ موته لا يُنهي معاناتَه وتبقى شرور الأرض، ويضاف لوجدانه خزي أنه قاتل غبي بلا ثمن ولا معنى؟ !

يحدث هَذَا مَعَ الْمجرم السياسي حين تهرب منه طلقته عن الهدف الأساسي فتصيب بريئا! كانت السياسَة تُضايقه والنظام الاجتماعي يضيق عليه، فأنهى هَذَا الْغضب بالتَّنفيس بقتل أحد الْوزراء أو الْمشاهير أو. . فإذا به قتل بريئا ولم يجد هربا من إثم الْقتل، إلا نفس الْعبارَة السَّابقة "قربان الثورَة". صحيح إن قتل "الطاغيَة" هو قتل فكرَة بقدر ما هو قتل إنسان. ولكن لا عبرَة فِي النِّية الإجرامية بتحديد محل الْجريمَة أهي الطاغية أم الْبريء؟ !

يا أيُّها الْقانون أتتصور أنك تأتي لنا بالعدل؟ ! كم كنْتِ عبقرية حين قررتي أن تُعرِّي الْقانون وتُفقديه وقارَه، كنت تُظهرين توحشَه وتطالبيه

بالرأفة، أأنت أديبَة أم علَّمك الأدب أن تكوني محامية شاطرة؟ !

القانون يرى توفر "النِّية الإجرامية" أي الْعمد لدى الْجاني بغير أن يَكُون الْجاني محيطًا بالصفات الْمميزَة لمحل الْجريمَة "الْمجني عليه" ويفترض أنه لم يكن يعنيه تحديد هذه الصفة وإدخالها فِي حسابه الإجرامي. فهو قد قبل الْجريمَة مقدمًا بالصفات الَّتِي يستقر عَلَيْهَا محلها أيًّا كانت عندئذ؟ ! ويعرف الْعمد هُنَا بحسب ما درج عليه الْفقهاء فِي كتاباتهم – بالعمد غير الْمحدود -!

مالروا فِي رائعته "الوضع الْبشري" يُعرِّي الْقانون من أهم صفاته الْمنطق!

ولكن يبقى للقانون عذره "للعمد غير الْمحدود" حالَة الذي يُلقِي بقنبلَة فِي مكان عام اكتظَّ به الْجمهور قاصدًا من ذَلِكَ الإرهاب وإشاعَة الذعر والفوضى عن طريق قتل الْبعض، وإصابَة الْبعض الآخر بغير تعيين، أو قاصدًا قتل شخص بعينه يعلم بوجوده وسط الْمجتمعين لا يعنيه بعد ذَلِكَ من يقتل أو يصاب من الأشخاص الآخرين أيًّا كانوا أوْ كان عددهم؟ الْحيدَة أو الانحراف عن الهدف يعالجها الْقانون بمنطق عقابي لا بالعدل؟ ! وتتحقق فِي حالَة ما إذا أراد الْجاني مثلا أن يصيب "زيدا" بمقذوف ناري فيخطئه ويصيب شخصًا آخر يتصادف وجوده أو مروره بمكان الْحادث. أو ما يُشبه

حالَة ما إذا تعمد الْجاني قتل شقيقته بالسم بسبب سوء سلوكها، فلما أعطاها فطيرَة محشُوَّة بالزرنيخ لهذا الْغرض أرجأت أكلها ثم نسيتها فِي مكان بدارها فعثرت عَلَيْهَا شقيقتها الصغرى فأكلتها وماتت؟ !

أراد الْجاني "زيد" أو الْملك، أو الطاغيَة. . وأراد الْقدَر "عمرا". . فكان للقدر ما أراد، ولأن الْقانون لا يعرف ذلَّة الْقدر يعاقب الْفرد صاحب ذلَّة الْقدم ! الْقانون لا يرى أي غلط "يشوب الْجاني بالجريمَة الَّتِي تعمدها أو بشخصية الْمجني عليه فيها، لأنه يعلم تمامًا شخص من يصوب إليه سلاحه أو الْمقصود بالتَّسمم وكل ما

هنالِك أنه أخطأه وأصاب سواه، ولكنه كان يريد النَّتيجَة الإجرامية "القتل"؟! فالرأي السَّائد فِي الْفقه والقضاء هو أن الْحيدَة عن الهدف أو الغلط فِي الشَّخص لا أثر لها فِي تحقق الْعمد لدى الْجاني بالنِّسْبَة للواقعَة الَّتِي انتهى إليها نشاطه، بمعنى أن الْجاني يُسأل عن هذه الْواقعَة كما لو كان قد تعمَّدها بالذات؟ ! فاعتبر الْغلط فِي الشَّخص والْحيدَة عن الهدف صورتين من صور هَذَا النَّوع من الْعمد الخاص الْمعروف بالعمد غير الْمحدود. معنى ذَلِكَ أن "الْباعث" قانونا شيئًا مختلفًا عن "العمد" فهل ينبغي أن أمنحه أهمية عند الْبحث؟ !

الأديبَة (غادَة السمان) ترى بأن الاغتيال السياسي يختلف عن الْقتل لأنه شيءُ حضاري؟ ! الْحيوانات تقتل باستمرار لكنها عاجزَة عن ارتكاب الاغتيال السياسي، إنه أمر ينفرد به الإنسان فِي الطَّبيعَة لأن له باعثا، لَه جذورا، وفي معظم الأحيان سامي. . إذ إنه يتضمن قتل (فكرَة) أكثر من قتل كائن حي.

حقيقة الأمر أنّ السياسَة الْعقابية الْمعروفة لا تهتم بالْباعث فِي التّجريم؟ ! ولكن لَه أهمية عند إيقاع الْعقاب. . هَذَا وإن يكن للباعث الشّريف أثره الذي لا شك فيه من حيث تخفيف الْعقاب بمعرفة الْقاضي فيما بين الْحدَّين للعقوبَة

"الأقصى والأدنى" أو تطبيقًا لأسباب الرَّأفة عملًا بنظام (الإباحَة) وقد اعتبر الْباعث شريفًا فِي الْجرائم السياسية لأن مرتكبها لا يعد عليه أدنى مصلحَة من فعله، بل يُضارَّ منها بنسبَة كبيرَة؛ ولذا قيل إنَّه يتمتع بحق اللجوء السياسي وعدم التّسليم. . فهل هَذَا يطبق فِي الْواقع أم يقع علي الْمجرم السياسي ما لا يقع على الْمجرم الْجنائي؟ !

كنت أظن الريح جابت .. عطرك يسلم علي
كنت أظن الشوق جابك .. تجلس بجنبي شوي
كنت أظن .. وكنت أظن
وخاب ظني

-٢

(قالت السلطات الفرنسية إن بضع مئات من المواطنين هاجموا قسم شرطة غرب باريس الجمعة، في احتجاج واضح على فرض حظر ارتداء المسلمات غطاء الوجه أو النقاب وقال مسؤول في إدارة الشرطة الإقليمية إن فتى وأربعة عناصر شرطة أصيبوا، فيما احتجز ستة آخرون، جراء أعمال عنف شهدتها مدينة تراب وأشعل المحتجون النار في حاويات القمامة

وحطموا محطات الحافلات، فيما أطلقت الشرطة الغازات المسيلة للدموع وقال مسؤول إن العنف جاء خلال احتجاجات على القبض على رجل تم تغريم زوجته لارتدائها النقاب واعتدى الرجل على الضابط الذي كان يحرر المخالفة)

" إننا نعيش عالَة على الْغرب، لقد اكتُشِفت أن الْغرب لا يقوم بالتَّنقيب عن آثارنا فقط، وترميمها فحسب، بل يقوم بترجمَة النُّصوص من الْبرديات، والجداريات الْمصرية الْقديمَة إِلَى لغته هو؟ ! فالغرب، يكتب تاريخنا الْقديم، لم يكتف بتاريخنا الْحديث الَّذِي صاغه على هواه؟ ! يبدو أن أساتذة الآثار عندنا لا يعرفون

الهيروغليفية، ويعتمدون على ترجمات الْغرب! إذا بحثت عمن يكتب تاريخنا الْفرعوني ستكتشف أنه الآخر! الأجانب بمن فيهم اليهود والإسرائيليين، هم الذين ينقبون ويكتشفون ويسجلون النُّقوش والنصوص. بردية (كتاب الْموتى) محفوظة لديهم بالْمتحف الْبريطاني "جيمس برمسيتد" امتلك قدرَة الْبحث فِي كل النُّصوص الَّتِي تم اكتشافها حتَّى أوائل الْقرن الْماضي وقام بترجمتها للفرنْسِية ولم تترجم للعربية حتَّى الآن! نحن نفاجأ بأن هُنَاكَ اكتشافات حديثة تملك برديات أو نصوص تدخل الرَّيب و الشّك فِي ما عرفنا، هُنَاكَ أخيرًا ما يعرف بمخطوطات (الْبحر الْميت) منعت إسرائيل

الْباحثين من الاطلاع عَلَيْهَا، وكل بضع سنوات تخرج علينا بمعلومَة وتقول وجدناها فِي هذه الْوثائق؟ !"

إنَّه الْموَّال اليومي الَّذِي أسمعه من زوجتي، فقد أصابتها لعنَة الْفراعنَة، إنها منكوشَة الشَّعر، مُنْكبَّة على كتب، وقصاصات لصحف، وفي كل يوم أستعير لها الْمزيد من مكتبَة جامعَة ليون، لم تعد مشغولَة بالْمطبخ، ولا الشّوبنج، ولا علي، واعتذرت عن برنامجها لزيارَة الْمستشفيات. أصبحنا نأكل الطعام السريع الْجاهز، وأصبح علي يحب بابا أكثر - يقولها نهارا جهارا- وهِيَ لا تهتم!

فأنا الْحريص على شربَة للبن، ولو كلفني ذَلِكَ بضع ساعات فِي "الْبرك" أو "الزو" كما يهوى مذاجه.

أحاول الدُّخُول للزوجَة. . ألاعبها أحيانا. . فبملاعبَة الأحبة نصح نجيب محفوظ!! فأظهر اهتماما بدنيا الْفراعنَة، ولكني أمل، وأرجع فِي كل محاولَة أردد: فعلى نفسها بغت براقش!!

أنا - ماذا لو كنت السَّادات، وقال لك بيجين كم هِيَ عظيمَة الأهرام الَّتِي بناها أجدادي اليهود الْقدماء؟

زوجتي- أقول لَه، يا بيجن، شد اللحاف عليك. .
واتغطى كويس.

- وتقولي إيه لابنك علي وهو بيدعي "ربِّ لا تذرني فردا"؟

تغالط، وتهرب، وكأنها لم تسمع، وتستمر فِي توهَة الْفراعنَة ..

- تصور أن "إيمانويل فليكوفسكي" أقحم الْوجود اليهودي فِي ثنايا تاريخ مصر قرأ "فليكوفسكي" دراسَة فرويد عن "موسى والتّوحيد" فكانت هذه الْقراءَة هي نقطة التّحول فِي حياته وبعدها نذر نفسه وعلمه لهدف وحيد أسماه "الطب النَّفسي

التّاريخي" وبه فسر التّاريخ واختار تاريخنا نحن الْمصريين بالذات؟

وأعود لنفسي وأسأل من يُوقِف الْقطار؟ وأُردِّدعلى نفسها بغت براقش!! وهِيَ تستمر ولا تتوقف !

- لأن لا أحد غيرنا فِي الْعالم يُسمح لَه بذلك. .

كتب كتابه عن "أوديب وأخناتون" والذي جاء تشويها متعمَّدًا لعقيدَة التّوحيد بهدف هدم شخصية أخناتون فتحوَّل أخناتون عنده من داع إلَى فكرَة التّوحيد إلَى مجرد حامل لشعور عدائي تجاه أبيه، ومرتبط مَرَضيا بأمه، وبالتّالِي فكل ما جاء به من إصلاح ديني لم

يكن غير ترجمَة لخيال مَرَضي مكبوت، فأخناتون هو الأصل التّاريخي لشخصية أوديب، وهو لم يشته أمه فحسب بل زنى بها! فأخناتون ليس ثائرا أو قديسا، لكنه مجرم خسيس قتل أباه ليزني بأمه. تصور؟ ! وانتهى فليكوفسكي هَذا من كتابه "أوديب وأخناتون" سنَة ١٩٤٥م وأجل نشر الْكتاب لعشرين عاما ليصدر الْكتاب سنَة ١٩٦٥م؟ ! ليرحب به الْغرب واليهود. إنها الْبداية لرفع فكرَة التّوحيد عن الْفراعنَة، ثم يحوِّلنا السيد فليكوفسكي إِلَى "حرامية" لفلوس اليهود وثروتهم؟!

- كيف؟ وليس بعيدا أن يقيموا علينا مستقبلا دعاوى استرداد؟

- الثروَة الَّتِي جمعتها أمَّة اليهود وتراكمت على مدى مئات السنين من الْعمل، والاستقرار على أرض فلسطين، والغنائم الَّتِي جمعها الْملك شاؤول محرر الشّرق، ومن بعده الإمبراطور داوود وأضافه لأرباح تجارَة الْملك سُليمان مَعَ آسيا وأفريقيا وهدايا ملكَة سبأ. . كل ذَلِكَ لهفة الْملك تحتمس الثالث كما هو منقوش على معبد الْكرنك، فيكون الْمصريون سرقوا كنوز اليهود. !!

- وهل الأمر مكتوب على جدران الْكرنك؟ !

- إنه يدعي أنها الْقراءَة الصحيحَة، لأنه وحدَه الَّذِي قرأ باطن النَّص وربطه بغيره!! وعلى نفس الشَّاكلة تحدثوا عن الْوجود التّاريخي لليهود فِي مصر الْفرعونية، كتب ذَلِكَ فِي كتب ثلاثة حملت عناوين "من الخروج إِلَى الْملك أخناتون"، "الأرض فِي اضطراب" وكتاب "رمسيس الثاني وعصوره" وتشكل هذه الْكتب مُحاولَة وظفت مختلف الْمعارف الْعلمية بما فيها الْجيولوجيا لإعادَة ترتيب الْمفاصل الأساسية لتاريخ مصر والشرق الْقديم. اعتمدت على فكرَة ضبط إيقاع أحداث التّاريخ الْمصري مَعَ إيقاع

التّاريخ الإسرائيلي، عملية رتق وقص ولزق، بل كسر عنق كل الْحقائق. التّاريخ الإسرائيلي الذي يقف دون شواهد أو توثيق يؤكد مصداقيته حتى الْقرن التّاسع قبل الْميلاد، أُعيد اختلاقه وضعيا بهدف له غرض.

- أتقصدين أنهم فعلوا ما فعلته الْممثلَة "برجريت باردو" حين سبَّت الإِسْلام والْمسلمين بسبب أضحية الْعيد الْكبير، وفي الْمحكمَة أعلنت أنه ناموس فاسد؛ لأن ذبيح النَّبي إبراهيم هو ابنه "إسحاق" وليس ابنه "إسماعيل"؟!

- شيء يُشبه ذلك. . فمثلا: الذي دمر جيوش الهكسوس ليس أحمس الأوَّل، لكنه الْملك شاؤول. . أول ملكوهم! هَذَا الْملك هو الذي حرر مصر من الهكسوس!! وغيَّر مسار التّاريخ فِي الشّرق وأتاح لمصر أن تنهض من جديد! مفتاح النَّظرية الْمخربَة هو خلق تزامن بين التّاريخين الْمصري والعبري مغفلة فجوَة عمرها ستمائَة عام؟ ! لا تتردد فِي اختلاق كل الْوقائع لسدِّها، وحتى استخدام كل علوم الدُّنْيَا الْحديثة جاعلَة الْوجود الدِّينِي ملتصق بالوجود التّاريخي؟ ! ليصل إِلَى أن الْملكَة حتشبسوت كانت معاصرَة للملك سليمان وأنها بالتَّأكيد ملكَة سبأ التّوراتية

الَّتِي أتت إِلَى أوراشليم عاصمَة الإمبراطورية الإسرائيلية الْقديمَة فبلاد "بونت" الَّتِي أبحرت إليها حتشبسوت هي أوراشليم– أرض الإله- وليست سواحل الصومال أو جنوب شبه الْجزيرَة الْعربية كما هو ثابت تاريخيا؟ ! فأوراشليم هِيَ الَّتِي بهرت حتشبسوت بفنها الْمعماري اليهودي وخَاصَّة هيكل سليمان، فرجعت لتشيد على شاكلته معبد الدير الْبحري !! إنَّه تهويد تاريخ مصر

- وأنت حتثبتي إيه يا حرم آمون رع؟
- أثبت أن عصر أحمس الأول لا يتزامن مَعَ عصر شاؤول وداود، وعصر حتشبسوت

ليس هو عصر سليمان، وأن عصر تحتمس الثالث لا يوازيه عصر رحبعام بن سليمان، إن لديهم مشكلَة الْفجوَة التّاريخية من كون ملوك إسرائيل عاشوا فِي الْقرن الْعاشر قبل الْميلاد كما هو ثابت فِي التّاريخ الإسرائيلي وطرد الهكسوس على أيدي أحمس الأول تم فِي الْقرن السَّادس عشر قبل الْميلاد (١٥٨٠ ق. م) هذه الأعوام الستمائَة غير الْمفسرَة والْمجهولَة، غطاها تاريخ موثق ومتتابع ومدون للتاريخ الْمصري

- الْفجوَة التّاريخية لا تزال قائمَة؟
- كيف؟

- إننا إذا لم نُعجِّل سيكون الْفرق بين علي وأخيه أكثر من ٦ سنوات وأكون بدأت الْعقد الخامس.

-

- لست مستعدَة لطفل، علي أخذت لَه ٤ سنوات إجازَة، وهِيَ الْمدَة الْقانونية الْمسموحَة، أريد أن أرجع لعملي، سأعوض ما فات بهذه الْبحوث.

وصلت طعنَة بروتس للقلب، فلماذ كل حب اورثنى طعنة فى القلب! فأخذت علي وتركت الْبيت، لا بأس بالْحديقة الْقريبَة، واللعب مَعَ الصَّغِير، كم هو جميل فِي هذه السن.

كيف لم أثُر، وأكسر الأطباق، وأحطم الْمرايا؟ كيف لم أهدد بامرأة سواها؟ أكبرت !! أكبرت على الثورَة والغضب ، احن لغضبى واكرة عقلى فى هذة السن!! ام اخاف الا اجد حبا يقبلنى ؟!

أم أن الْحب طاغية يتيه فوق كافَّة الْقِيَم وفي ركابه ننسى أعمارنا، لا تُكمله الْفضائل، ولا تنقصه الْمثالب، نقائصنا تلوح فِي تاجه حسنا؟ ! أم أني نوع من الْبشر أحب أو أموت! العقل يقول لى لم يبق لى من حق الغضب الا على ولدى على .

تركت الْمنزل قبلها حاملا مجموعَة من ملابسنا الْقديمَة، واتجهت بهَا إِلَى الْمغسلَة وطلبت غسلها وكيَّها، وقبل الذهاب لمكتبَة الْجامعَة، اشتريت تذكرتين سينما حفلَة الْمساء للتمويه!!

إحساس بأني مراقب - وإن كنت غير واثق من صحته -

اصادف وجها اعرفة اممكن ان تكون هى؟ ابيض الشعر، وامتلا العود.. وبدات تكورات شجرة الجميز، ونظارة طبية ايضا!! لا يمكن ان تكون هى تلك الكاتبة التى جرستنى فى روايتها. "ان الرجل الذى أكتبه ليس حتما أحبه .. والرجل الذى أحبه لا أفرض عليه حبى وأنما

أقول له:" أستمر أنت فى مشاعرك الأخويه ودعنى وعشقى.. حتى اشفى منك.. أو تجن بى " فلماذا لاتعمل بهذة النصيحة!!" بعد الرواية..انت رجل مثل كل الرجال!!

اتجاهلها واعود لهمى.. ولكنها رغم بعادالسنين السبعة ونظارتها الطبية تتعرف على .. ترتبك قليلا .. ولكنها لا تتجاهلنى تنادينى وهى تخطو نحوى !!

- اانت فى فرنسا ، ساصدق ان العالم قرية واحدة.
- وانت ماذا تفعلين؟

- انى ضيفة معهد العالم العربى بباريس وساقول شهادتى غدا تقليد يتبعة المعهد لتقديرالاديبات لقد ترجموا روايتى"التى لم تعجبك" للفرنسية.
- اذن صارت جرستى باللغات .
- تحمل شخوص محبرتى اذا خرجت للورق ؟ كيف احلم برواية تحقق ما قالة فلوبيرعن المؤلف: «يجب أن يكون شأن الله في الكون، موجوداً في كل مكان، لكنه لا يُبْصَر في أي مكان»
- لكنهم ابصروننا!!
- كيف لايبصروننا؟ والنقدالادبى يدخل كالبوليس بدون اذن النيابة غرفة الرواية،

ويفتش محتوياتها ويتلصّص على أسرارها وأدراج خزائنها، وألبوم صوّرها، ورائحة سريرها، ومرآة حمّامها. المرآة التي اعتادت وجهها وخبّأت تضاريسة ؟!

وما بقى بالعمر شي .. وأحتريتك
الأماكن .. الأماكن
الأماكن .. كلها مشتاقة لك

" لقد فضحتنى بكتابة فوتغرافية .. قهوتى واسمها، لون طلاء منزلى،الأبجورة الحمراء فى مخدعى التى تنير بالصوت .. وكيف لعبتى بها لترى تفاصيلى وقت النشوة! لوحة فان

كوخ المزيفة التى تطالعك عند دخول منزلى ..
لقد ابصرنى الاصدقاء. "

قتلت على شفتيها قبلة كانت تهم بها فى حماية ماتسمح بة فرنسا. اعطيتها تذاكر السينما وتمنيت لها امسية سعيدة وتعجلت الانصراف

المؤلف فى سطور

الاسم : **اشرف مصطفي توفيق محمد**

وشهرته اشرف توفيق

العنوان:١٧ شارع احمد حسني –رابعة العدوية-مدينة نصر

البريد الاليكتروني

Ashraftawfik١١@gmail.com:

التليفونات : ٠١٢٢٣٤٦٧٥٧١-٠٢٢٤٠٤٦٧٤٦

الجنسية :مصرى

حاصل على الدبلوم العالي للدراسات الإسلامية بامتياز وكان ترتيبه "الاول" ١٩٨٤م - حاصل

على ماجستير قانون ١٩٨٨م- عضو أتحاد الكتاب ١٩٩٥, عضو أتيليه القاهرة١٩٩٩

- نشر عده كتب أهمها:نساء الملك فاروق (٣ طبعات)،جرائم المرأة "العام السري للنساء" جزئيين (طبعتين)،المعارضة (جزئيين) حاصل على جائزة سعاد الصباح للدراسات الإنسانية ١٩٨٩م عن كتاب: (المعارضة)،إعترافات نساء أديبات، اشهر قصص الغرام،وقيدت ضد مجهول،حريم فى حياة الزعيم سعد زغلول "الثورة التى ايدها الحرملك" حاصل على شهادة تقدير من مركز بحوث- حزب "الوفد" ،

- رواية واحدة ورقيه "مملكة الجنة"،ورواية واحدة ديجيتال "سرير بلا احلام"

- نشر له روايتين عن حروف منثورة للنشر الالكترونى: غزوة وداد قرنى – قرصان يسرق بحرى

لقد فضحتنى بكتابة فوتغرافية .. قهوتى واسمها، لون طلاء منزلى،الأبجورة الحمراء فى مخدعى التى تنير بالصوت .. وكيف لعبتى بها لترى تفاصيلى وقت النشوة! لوحة فان كوخ المزيفة التى تطالعك عند دخول منزلى .. لقد ابصرنى الاصدقاء